

# الدليل

إلى الخوف والخشية من الجليل

تأليف

عبد الله بن عمرو بن درهم الغزي



**الدليل إلى الخوف والخشية من الجليل**

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# الدليل إلى الخوف والخشية من الجليل

تأليف  
عبد الله بن حمود بن درهم الأعزي



# جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الثانية ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م

رقم الإيداع بدار الكتب صنعاء (٤٣٨ / ٢٠١٢م)

مركز حليف القرآن للدراسات والبحوث والنشر

جوال: (٠٠٩٦٧-٧١١٣٧٣٧٦٢)، (٠٠٩٦٧-٧١١٦٦٤٧٥٩)

الطبعة الأولى: ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م

معدة - اليمن

البريد الإلكتروني: [Haleefalquran.ye@gmail.com](mailto:Haleefalquran.ye@gmail.com)



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## مقدمة

الحمد لله رب العالمين، حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه،  
وأشهد أن لا إله إلا هو، وحده لا شريك له، هو الأول،  
والآخر، والظاهر، والباطن، ليس كمثله شيء، وهو  
السميع البصير.

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده، ورسوله، وصفيه،  
وخليفه، أرسله الله رحمةً للعالمين، وهادياً إلى الطريق القويم.  
فبلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة وكشف  
عنها الظلمة، وجاهد في سبيل الله حتى أتاه اليقين، صلى  
الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين، الذين ضربوا أروع  
الأمثلة في التضحية والفداء، والإستقامة والعبادة، والورع  
والزهادة، ودعوة الناس إلى الخير والهدى، وأعطوا دروساً  
هامة في إستشعار عظمة الله، وخوفه، وخشيته.

وبعد: فإن البشرية اليوم حيرى تائهة، تحيا حياة بائسة نكده يسودها القلق، والتوتر، والضياع، والإنفلات، بالرغم من تقدمها الرهيب في التكنولوجيا والصناعة، والإكتشافات المتكررة.

وما سبب تلك الحياة البائسة مع هذا التقدم الرهيب، إلا الابتعاد عن الإسلام، وقيم السماء، لأن الإسلام أتى كرسالة سماوية، تقدم للبشرية السعادة الأبدية في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ [الأنفال: ٢٤].

فالحياة الدنيا تشبه البحر المتلاطم الأمواج، يسبح الإنسان فيه، وهو مهدد بالخطر في كل حين، فإذا أردنا عبور هذا البحر العميق المتلاطم الأمواج فلا بد أن نبحث عن الوسيلة المناسبة التي نحفظنا من الغرق والسقوط، وأعتقد أن الوسيلة المناسبة للعبور في هذا البحر المتلاطم هي السفينة القوية المحكمة، ولكن هذه السفينة ماهي؟!!

## سفينة النجاة :

إنها سفينة النجاة التي أخبر عنها رسول الهدى بقوله ﷺ: «أهل بيتي فيكم كسفينة نوح من ركبها نجي ومن تخلف عنها غرق وهوى»<sup>(١)</sup> سفينة أهل البيت هي المؤهلة لعبور هذا البحر المتلاطم الأمواج في هذه الحياة، إنها سفينة محفوفة بالتقوى، ومحشية بالإيمان الصادق، وحاملة في طياتها الخوف من الجليل، والعمل بالتنزيل، والخشية لله في كل وقت وحين.

إن العلوم المادية بمختلف أنواعها قد تستطيع أن تشبع الجانب الجسمي في الإنسان وتسد احتياجاته، ولكنها لم ولن تستطيع أن تشبع الجانب الروحي الذي هو الأهم، ولذلك لما اهتمت البشرية بالجانب الأول وسخرت من أجله كل الإمكانيات، ولم تهتم بالجانب الثاني ولو قليلاً، وقعت في الإضطراب، والتوتر، والقلق، والتناحر.

(١) انظر: لوامع الأنوار: ١/١٣٣، المعجم الكبير: ٣/٤٥، المعجم الأوسط: ٦/٨٥، مجمع الزوائد: ٩/١٦٨.



قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى﴾ \* قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا \* قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى﴾ [طه: ١٢٤-١٢٦].

ونرى البشرية اليوم اقتصرت على الاهتمام بالجسم فوفرت له ما يحتاجه من الأغذية، والأطعمة المختلفة وبنيت له المستشفيات ومصانع اللباس ووسائل النقل المختلفة، كما اقتصرت على الاهتمام بالعقل فبنيت له المدارس، والجامعات، والمؤسسات، وفرت له وسائل الإعلام، والنشر، والصحف، والمجلات، وأهملت جانباً مهماً في حياة الإنسان، جانباً من أهم الجوانب، إنه الجانب الروحي، الجانب الإيماني، الجانب النفسي، الذي بشر الله من اهتم به بالفلاح والنجاح، قال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا \* فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا \* قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا \* وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ [الشمس: ٧- ١٠].

إن تطهير الإنسان وتزكيته هو الهدف الأسمى، الذي من أجله أرسل الله الرسل، وأنزل الكتب قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (الجمعة: ٢).

ولا يعني هذا أن لا نهتم بالجانب الجسمي والجانب العقلي، بل الإسلام حث على الاهتمام بهما مع الاهتمام بالجانب الروحي، فالإسلام هو دين ودولة، وسعادة دنيوية وأخروية.

### أقسام النفوس :

إن النفوس البشرية تختلف، فهناك النفس الأمارة بالسوء، وهناك النفس اللوامة، وهناك النفس المطمئنة وهذه ألحجها، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ \* ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً \* فَادْخُلِي فِي عِبَادِي \* وَأَدْخُلِي جَنَّتِي﴾ (الفجر: ٢٧ - ٣٠).

هذه النفس المبشرة بالجنة لم تصل إلى ما وصلت اليه إلا بالإيمان الصادق المرتبط بالمولى - جل وعلا - المحفوف بالخوف منه، والخشية له وحده سبحانه.

إن هذه النفس أطاعت الله فأحبها، وتروّضت على الإيمان فطمئنها، وخافت ربها، وخشعت له فأمّنها، قال تعالى: ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ ۚ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ \* الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْآمَنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: ٨١ - ٨٢].

### القلق وعلاجه :

فإذا أردنا التحليق في سماء الرحمة، والالحوق بركب تلك النفوس المطمئنة.

إذا أردنا ضبط أفكارنا القلقة، وتخليص نفوسنا الأمارّة بالسوء من كابوس الهموم والغموم.

إذا أردنا الحياة السعيدة المطمئنة فما علينا إلا الرجوع إلى الله تعالى، وإلى مزاحمة أوليائه بالإقتداء بهم، ومشاورتهم فيما يقلقنا، ويسبب لنا الإضطراب والتوتر.

وإذا كان ذلك القلق وهذا الإضطراب ناتج عن ذنب ارتكبته، أو جرم فعلته، فما عليك إلا المبادرة إلى التوبة، والإنابة إلى الله تعالى، وطلب المغفرة والرحمة منه لا سواء قال تعالى: ﴿قُلْ يَبَادِيُ الَّذِينَ اسْتَرْفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣].

إنه يغفر الذنوب إذا رجع الانسان عنها رجوعاً صادقاً، نادماً على الذنب الذي ارتكبه والجرم الذي فعله، عازماً في نفسه على عدم العود الى المعصية قال تعالى: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهْلَةٍ ثُمَّ يُتَوْبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً \* وَلَيْسَ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ إِلَيْنِ تَبْتُ إِلَيْنِ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيماً﴾ [النساء: ١٧-١٨].

فمن تاب من ذنوبه غفر الله له، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الأعراف: ١٥٣].

### الخطأ وكيفية التوبة منه؟

الإنسان ليس معصوماً عن الخطأ ولكن عليه الحذر من الوقوع فيه وإذا تورط بالوقوع، فعليه الرجوع إلى الله تعالى، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ شَيْءٍ أَنْ يَقُولَ إِنِّي ظَلَمْتُ أَنْفِي سُبْحَانَ اللَّهِ عَنِ ذُنُوبِي إني كنت من الخاسرين﴾ (آل عمران: ١٣٥-١٣٦).

ارجع الى ربك يا عبد الله، واستغفره فإنه لن يردك خائباً، ولكن إذا كنت في إستغفارك صادقاً، وإلى ربك منياً خاشعاً.

لقد سمع الإمام علي عليه السلام رجلاً يقول: (استغفر الله) وهو يعرف سيرة ذلكم الرجل فقال له: «ثكلتك أمك، أتدري ما الإستغفار؟ الإستغفار درجة العليين، وهو إسم واقع على ستة معان:

الأول: الندم على ما مضى.

والثاني: العزم على ترك العود إليه أبداً.

والثالث: أن تؤدي إلى المخلوقين حقوقهم حتى تلقى الله أملس ليس عليك تبعة.

والرابع: أن تعتمد إلى كل فريضة عليك ضيعتها فتؤدي حقها.

والخامس: أن تعتمد إلى اللحم الذي نبت على السحت فتذيبه بالأحزان حتى تلتصق الجلد بالعظم وينشأ بينهما لحم جديد.

والسادس: أن تذيب الجسم ألم الطاعة كما أذقته حلالة المعصية فعند ذلك تقول: «أستغفر الله».

وروي عن كميل بن زياد: أنه قال: قلت لأمر المؤمنين: يا أمير المؤمنين العبد يصيب الذنب فيستغفر الله فما حد الاستغفار؟

قال: يا ابن زياد التوبة.

قلت: بس؟

قال: إن العبد إذا أصاب ذنباً يقول: استغفر الله بالتحريك.

قلت: وما التحريك؟

قال: الشفتان واللسان أن يتبع ذلك بالحقيقة

قلت: وما الحقيقة؟

قال: تصديق بالقلب، وإضمار أن لا يعود إلى الذنب الذي استغفر منه.

قال كميل: فإذا فعل ذلك فإنه من المستغفرين؟

قال: لا، لأنك لم تبلغ إلى الأصل بعد.

قال كميل: أصل الاستغفار ما هو؟

قال: الرجوع إلى التوبة من الذنب الذي استغفرت منه وهي أول درجة العابدين وترك الذنب، والاستغفار إسم واقع لمعان ستة، ثم ساق عليه السلام المعاني الستة التي ذكرها لذلك الرجل.

فهذا هو الاستغفار الحقيقي.. الاستغفار الصادق الذي حث الله عباده عليه.

يتصور كثير من الناس أن الاستغفار هو أن يقول الإنسان بلسانه: «استغفر الله» فقط، معتقداً أنه إن فعل ذلك كتب من المستغفرين.

إننا نقول دائماً: «استغفر الله»، ولكن في نفس الوقت نرتكب المعاصي فهل نعد من المستغفرين؟!.

وبالمعاني التي ذكرها أمير المؤمنين ندرك نتائج الاستغفار الذي أوصى به نوح قومه: قال تعالى: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا \* يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا \* وَهُمْ مُدْرِكُونَ \* يَأْمُرُ بِالْعِزَّةِ وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَجَعَلَ لِكُلِّ فِتْنَةٍ عَذَابًا \* وَإِنَّ رَبَّهُ لَبَازِلٌ ذُو الْعَرْشِ الْمُبْدِي وَالْمُهِدِي وَالْمُزِيلُ الَّذِي لَا يَمُدُّ إِلَهُكَ الْمُدَّةَ \* وَيُرْسِلُ الرِّيَّاحَ فَتُحْمَلُ عَلَيْهَا الْأُصْوَابُ وَغَالَتِ السَّيَافُ الْمُنَادِي \* وَمِنْ آيَاتِهِ الْمَوْتُ وَالْحَيَاةُ وَالْزُّلُمُ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ \* وَهُوَ الْعَلِيمُ الْغَنِيُّ \* وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ (نوح: ١٠ - ١٢).

فلا نخادع أنفسنا بالإستغفار المزيف، إستغفار المنافقين والخائثين، بل نعود إلى الإستغفار الحقيقي الذي ذكره أمير المؤمنين حتى ننال رضوان الله وجنته.

أشار الذنوب :

واعلم أخي بأنك كلما ارتكبت ذنباً ولم تحدث له توبة كلما ازداد قلبك قسوة وابتعاداً عن الله قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ (الصف: ٥) وقال تعالى: ﴿كَلَّا ۚ بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (الطغين: ١٤) .



وكلما ارتكبت ذنباً كلما ذهبت عنك النعم قال  
الشاعر:

إذا كنت في نعمة فارعها فإن المعاصي تزيل النعم  
وحطها بطاعة رب العباد فرب العباد سريع النقم

واعلم أخي بأن آفة العلم الذنوب، قال الشاعر:

شكوت إلى وكيع سوء حفظي فأرشدني إلى ترك المعاصي  
وأخبرني بأن العلم نور ونور الله لا يهدي لعاصي

وللذنوب آثار سيئة، وعواقب وخيمة في حياة الإنسان  
وبعد وفاته ومن آثارها:

أنها تمنع إستجابة الدعاء، وتنزل النقم، وتورث البلاء،  
وتسلب لذة المناجاة لله تعالى، وتهتك العصم، وتقطع  
الرجاء، وتعجل الفناء، وتورث الذل، وتمحق البركة،  
وتقود إلى جهنم.

فالتوبة التوبة التوبة قبل فوات الأوان، ولتكن من  
أحباب الله الذين وعدهم بالجنات.

## أحباب الله :

وقد ذكر الله في كتابه أحبابه، ووصفهم بصفات استوجبت حبه لهم، فلتأملها وننصف بها لكي ننال حبه ورضوانه.

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٩٥].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢].

وقال تعالى: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ٧٦].

وقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٦].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [المائدة: ٤٢].

فإذا كنت تحب الله وتريد أن يحبك الله، فاحمل هذه الصفات واتصف بها تكن من أحباب الله، ولا ينفع الحب الكاذب الذي تسوده المعاصي والمخالفة لأوامر الله، يقول أمير المؤمنين عليه السلام:

تعصي الإله وأنت تظهر حبه      هذا محال في القياس بدعي  
لو كان حبك صادقاً لأطعته      إن المحب لمن يحب مطيع

أصحاء الله :

وتأمل أخي صفات الذين لا يحبهم الله وحاول الإبتعاد عنها، ومنها الآتي:

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [البقرة: ١٩٠].

وقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾ [البقرة: ٢٧٦].

وقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ [آل عمران: ٥٧].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ غَحَّالًا فَخُورًا﴾ [النساء: ٣٦].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا﴾ [النساء: ١٠٧].

وقال تعالى: ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأنعام: ١٤١].

وقال تعالى: ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾ [النحل: ٢٣].

**ضرورة الخوف والخشية :**

فالتحليق في سماء الحب لله يحتاج الى رجال أقوياء بما تعنيه الكلمة، يحتاج الى إيمان عميق، وخوف شديد، وخشية دائمة، ومما لاشك فيه أن الإنسان قد يعمل أفعالاً، ويظن أنها على الصراط المستقيم، ولكنها قد تعرج إذا انحرف منها خوف الله وخشيته.

فبالخوف والخشية ننال الجنة، وبالخوف والخشية نستفيد من الذكرى، وبالخوف والخشية نعرف الحق، وبالخوف والخشية نباعد عن المعاصي وعن ارتكاب المحرمات.

ونظراً لأهمية موضوع الخوف والخشية فقد حاولت أن أجمع هذه الوريقات المتواضعة التي بين يديك الكريمتين لعل وعسى أن يستفيد منها أصحاب العقول، وقد سميتها: (الدليل إلى الخوف والخشية من الجليل). وقد جمعتها استجابة لطلب شيخنا السيد العلامة الأوحد الورع الزاهد عز الإسلام/ محمد بن عبد الله بن سليمان العزي أعزه الله وحفظه من كل سوء ومكروه، حيث ألحّ حفظه الله على هذا الموضوع الذي طالما نسيناه أو تناسيناه، وقد اشتملت هذه الوريقات على ستة فصول:

الفصل الأول: في الموت وحياة البرزخ.

الفصل الثاني: في النار وجحيمها.

الفصل الثالث: في الجنة ونعيمها.

الفصل الرابع: في صفات المتقين.

الفصل الخامس: الخوف والخشية والرجاء.

الفصل السادس: تفسير موضوعي لآيات الخوف والخشية.

وأرجو من الله الكريم، أن يكتب لنا وله ولجميع المؤمنين الأجر الجزيل، والثواب العظيم، وأن يجعلنا جميعاً من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه وأن يجعلنا من الذين يخافونه ويخشونه.

والله من وراء القصد، وهو المتولي للسرائر

المفتقر إلى الله سبحانه.

المرتجى لعفوه وغفرانه وفضله وإحسانه

عبد الله حمود درهم فارس العزي

٨ / رمضان / ١٤١٩ هـ - الموافق: ٥ / ١ / ١٩٩٩ م

## الفصل الأول الموت وسكراته

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ أَلَمْتُ الَّذِي تُفِرُونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلْقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلِّيِّ الْعَلَمِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الجمعة: ٨].

وقال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ۖ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أَجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ۖ فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ ۖ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۖ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ [ال عمران: ١٨٥].

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ﴾ [النساء: ٧٨].

الموت هو نهاية كل حي في هذه الحياة الدنيا التي جعلها الله ميداناً لبداية حياة أخرى، وبالرغم من الاتفاق على أن الموت هو النهاية الحاسمة لكل حي وأنه قادم لا محالة، فإننا لمجد الكثير غير مستعد للموت، بسبب الإهمال في الدنيا

والإنكباب على غرورها والتلذذ بشهواتها، والناس في هذه الحياة اما منهمك أو تائب أو عارف.

فأما المنهمك: فلا يذكر الموت وإن ذكره فلا يذكره إلا للتأسف على دنياه لا أكثر.

وأما التائب: فإنه يكثر ذكر الموت لينبعث به من قلبه الخوف والخشية من الله تعالى.

وأما العارف: فإنه يذكر الموت دائماً لأنه يعرف أن هذه الدنيا عبارة عن دار عمر والآخرة هي المقر، فيأخذ من دار عمره ما يبلغه إلى دار مقره.

يقول الرسول ﷺ: «من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه، فقالوا: كلنا نكره الموت؟ فقال: ليس ذلك بذاك، إن المؤمن إذا كشف له عما هو قادم عليه أحب لقاء الله وأحب الله لقاءه».

## الإستعداد للموت :

فما دنا مقرين بالموت وما بعد الموت فلا بد من الإستعداد له بالأعمال الصالحة وتقصير الأمل والزهادة في الدنيا.

قال رسول الله ﷺ: «أربعة من الشقاء: جمود العين، وقسوة القلب، وطول الأمل، والحرص على الدنيا».

وعن عبد الله بن عمر، قال: أخذ رسول الله ﷺ ببعض جسدي فقال: «كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل، وعد نفسك في أصحاب القبور».

وقال لي: «يا ابن عمر إذا أصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء، وإذا أمسيت فلا تحدث نفسك بالصباح، وخذ من صحتك قبل سقمك، ومن حياتك قبل موتك، فإنك لاتدري يا عبد الله ما اسمك غداً».

وعن معاذ قال: قلت: يا رسول الله أوصني قال: «أعبد الله كأنك تراه واعدد نفسك في الموتى، واذكر الله عند



كل حجر وعند كل شجر، وإذا عملت سيئة فاعمل  
بجنبها حسنة، السر بالسر، والعلانية بالعلانية».

وقال رسول الله ﷺ: «الكيس من دان نفسه وعمل لما  
بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها، وتمنى على الله».

وقال رسول الله ﷺ: «إن أشد ما أخاف عليكم  
خصلتان: إتباع الهوى، وطول الأمل، فأما إتباع الهوى  
فإنه يعدل عن الحق، وأما طول الأمل فإنه الحب للدنيا،  
ثم قال: ألا وإن الله يعطي الدنيا من يحب ويبغض؛ وإذا  
أحب عبداً أعطاه الإيمان، ألا وإن للدنيا أبناء وللدين أبناء  
فكونوا من أبناء الدين ولا تكونوا من أبناء الدنيا، ألا إن  
الدنيا قد ارتحلت مولية، ألا إن الآخرة قد ارتحلت مقبلة،  
ألا وإنكم في يوم ليس فيه حساب، ويوشك أن تكونوا  
في يوم حساب ليس فيه عمل».

فالموت أخي المسلم أمره هائلاً، وخطره جسيماً، فلا بد  
أن تتذكره وتذكر من مضوا من آبائك وإخوانك  
وأقرانك تذكر أين هم الآن؟!

وتأمل كيف عما التراب محاسن صورهم؟ وكيف تبددت أجزاءهم في قبورهم؟ أين الزوجات..؟ أين الأولاد..؟ أين الأموال..؟

تأمل في المقابر وما فيها!!، حكى عن داود عليه السلام أنه إذا ذكر الموت والقيامة بكى حتى تنخلع أوصاله.  
سكرة الموت :

وتذكر يا عبد الله سكرة الموت وما أدراك ماسكرة الموت، ومنها عندما ترى صورة ملك الموت قال تعالى: ﴿وَجَاءَت سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ [ق: ١٩].

روي عن إبراهيم الخليل عليه السلام أنه قال لملك الموت: هل تستطيع أن تربني صورتك التي تقبض فيها روح الفاجر؟ فقال: إنك لا تطيق ذلك؟ فقال: بلى.

قال: فاعرض عني ثم التفت، فإذا هو رجل أسود قام الشعر، منتن الرائحة، أسود الثياب، يخرج من فيه ومناخره لهب النار والدخان، فغشي إبراهيم ثم أفاق وقد

عاد الملك إلى صورته الأولى، فقال: ياملك الموت لو لم يلق الفاجر عند رؤيتك إلا صورة وجهك لكان حسبه.

وحكي عن زيد الرقاشي أنه قال: بينما جبار من الجبابرة من بني إسرائيل جالس في منزله قد خلا ببعض أهله، إذ نظر إلى شخص قد دخل من باب بيته فثار إليه فزعاً مغضباً، فقال له: من أنت؟ ومن أدخلك على داري؟!

فقال: أما الذي أدخلني على دارك فربها، وأما أنا فأنا الذي لا يمنع مني حجاب، ولا أستاذ على الملوك، ولا أخاف صولة السلاطين، ولا يمتنع مني كل جبار عنيد ولا شيطان مريد.

قال: فسقط في يده الجبار وارتعد، حتى سقط مكباً على وجهه ثم رفع رأسه متحيراً متذللاً، فقال له: أنت إذاً ملك الموت؟، قال: أنا هو، قال فهل أنت ممهلي حتى آخذ عهداً؟

فقال: هيهات.. انقطعت مدتك، وانقضت أنفاسك،  
ونفذت ساعتك، فليس لي إلى تأخيرك سبيل.

قال: فإلى أين تذهب بي؟ قال: إلى عملك الذي  
قدمته، وإلى بيتك الذي مهدته.

قال: فإني لم أقدم عملاً صالحاً ولم أمهد حسناً.

قال: فإلى لظى نزاعة للشوى، ثم قبض روحه فسقط  
بين أهله فمن بين صائح وباك.

قال زيد الرقاشي: لو يعلمون سوء المنقلب كان  
العويل على ذلك أكثر<sup>(١)</sup>.

وقد رأيت أن أنقل لك أيها القارئ الكريم القصيدة  
المنسوبة للإمام زين العابدين علي بن الحسين بن علي  
عليه السلام والتي صور فيها الإنسان حال موته وغرخته وبعده  
عن أهله وما آلت إليه حالته والتي قال فيها:

(١) انظر التصفية: ٥٥٩.

لَيْسَ الْغَرِيبُ غَرِيبَ الشَّامِ وَالْيَمَنِ  
 إِنَّ الْغَرِيبَ غَرِيبَ اللَّحْدِ وَالْكَفَنِ  
 إِنَّ الْغَرِيبَ لَهُ حَقٌّ لِغُرَيْبِهِ  
 عَلَى الْمُقِيمِينَ فِي الْأَوْطَانِ وَالسُّكَنِ  
 لَا تَنْهَرُنْ غَرِيباً حَالَ غُرَيْبِهِ  
 الدُّهْرُ يَنْهَرُهُ بِالذُّلِّ وَالْمِحَنِ  
 سَفَرِي بَعِيدٌ وَزَادِي لَنْ يُلْغِنِي  
 وَقُوَّتِي ضَعُفْتُ وَالْمَوْتُ يَطْلُبُنِي  
 وَلِي بَقَايَا ذُنُوبٍ لَسْتُ أَعْلَمُهَا  
 اللَّهُ يَعْلَمُهَا فِي السُّرِّ وَالْعَلَنِ  
 مَا أَحْلَمَ اللَّهُ عَنِّي حَيْثُ أَمْهَلَنِي  
 وَقَدْ تَمَادَيْتُ فِي ذُنُوبِي وَيَسْتُرُنِي  
 تَمُرُّ سَاعَاتُ أَيَّامِي بِلا نَدَمٍ  
 وَلَا بَكَاءٍ وَلَا خَوْفٍ وَلَا حَزَنٍ  
 أَنَا الَّذِي أَغْلَقَ الْأَبْوَابَ مُجْتَهِداً

عَلَى الْمَعَاصِي وَعَيْنُ اللَّهِ تَنْظُرُنِي  
 يَا زُلَّةَ كُتِبَتْ فِي غَفْلَةٍ ذَهَبَتْ  
 يَا حَسْرَةَ بَقِيَتْ فِي الْقَلْبِ تَحْرِقُنِي  
 دَعْنِي أَنْوَحُ عَلَى نَفْسِي وَأَنْدُبَهَا  
 وَأَقْطَعُ الذُّهْرَ بِالتَّوَكُّيرِ وَالْحَزَنِ  
 دَعْ عَنْكَ عَذْلِي يَا مَنْ كَانَ يَغْلُدُنِي  
 لَوْ كُنْتَ تَعْلَمُ مَا بِي كُنْتَ تَعْلُرُنِي  
 دَعْنِي أَسِيحُ دُمُوعاً لَا انْقِطَاعَ لَهَا  
 فَهَلْ عَسَى عِبْرَةٌ مِنْهَا تُخَلِّصُنِي  
 كَأَنِّي بَيْنَ بَلَكِ الْأَهْلِ مُنْطَرِحاً  
 عَلَى الْفِرَاشِ وَأَيْدِيهِمْ تُقْلِبُنِي  
 كَأَنِّي وَحَوْلِي مَنْ يَنْوَحُ وَمَنْ  
 يَكِي عَلَيَّ وَيَتَعَانِي وَيَنْدُبُنِي  
 وَقَدْ أَتَوْا بِالطَّيِّبِ كَيْ يُعَالِجَنِي  
 وَلَمْ أَرَ الطَّيِّبَ الْيَوْمَ يَنْفَعُنِي  
 وَاشْتَدُّ نَزْعِي وَصَارَ الْمَوْتُ يَجْلُدُنِي

مِنْ كُلِّ عِرْقٍ بِلا رِفْقٍ وَلَا هَوْنٍ  
 وَاسْتَخْرَجَ الرُّوحَ مِنِّي فِي تَغْرِغْرِهَا  
 وَصَارَ رِيقِي مَرِيئاً حِينَ غَرَّغَرَنِي  
 وَغَمَضُونِي وَرَاحَ الْكُلُّ وَأَنْصَرَفُوا  
 بَعْدَ الْإِيَّاسِ وَجَدُّوا فِي شِرَى الْكَفَنِ  
 وَقَامَ مَنْ كَانَ أَحَبَّ النَّاسِ فِي عَجَلٍ  
 نَحْوِ الْمُغْسَلِ يَأْتِينِي لِيَغْسِلَنِي  
 وَقَالَ يَا قَوْمَ نَبِيٍّ غَاسِلاً حَلِيقاً  
 أَدِينِياً عَارِفاً فُطِيناً  
 فَجَاءَنِي رَجُلٌ مِنْهُمْ فَجَرَّدَنِي  
 مِنَ الثِّيَابِ وَأَعْرَانِي وَأَرْقَلَنِي  
 وَأَوْدَعُونِي عَلَى الْأَلْوَاحِ مُنْطَرِحاً  
 وَصَارَ فَوْقِي خَرِيرُ الْمَاءِ يَنْظِفُنِي  
 وَأَسْكَبَ الْمَاءُ مِنْ فَوْقِي وَغَسَّلَنِي  
 غُسْلاً ثَلَاثاً وَتَادَى الْقَوْمَ بِالْكَفَنِ  
 وَالْبُسُونِي ثِيَاباً لَا كِمَامَ لَهَا  
 وَصَارَ زَادِي حُوطِي حِينَ حُطَّنِي

وَأَخْرَجُونِي مِنَ الدُّنْيَا فَوَا أَسْفَا  
 عَلَى رَجِيلٍ بِلا زَادٍ يَلْغِنِي  
 وَحَمَلُونِي عَلَى الْأَكْثَافِ أَرْبَعَةً  
 مِنَ الرُّجَالِ وَخَلْفِي مَنْ يُشِيعُنِي  
 وَقَدُمُونِي إِلَى الْمِحْرَابِ وَأَنْصَرَفُوا  
 خَلْفَ الْإِمَامِ فَصَلَّى ثُمَّ وَدَّعَنِي  
 صَلُّوا عَلَيَّ صَلَاةَ لَا رُكُوعَ لَهَا  
 وَلَا سُجُودَ لَعَلَّ اللَّهَ يُرَحِمَنِي  
 وَأَنْزَلُونِي إِلَى قَبْرِي عَلَى مَهَلٍ  
 وَقَدُمُوا وَاحِدًا مِنْهُمْ لِيَلْحَدَنِي  
 وَكَشَفَ التُّوبَ عَنْ وَجْهِ لِيَنْظُرَنِي  
 وَأَسْبَلَ الدَّمْعَ مِنْ عَيْنٍ وَقَبْلَنِي  
 وَقَالَ هَلُّوا عَلَيْهِ الثَّرَابَ وَاعْتَمُوا  
 فَضَلَ إِلَهَهُ فَكُلُّ النَّاسِ مُرْتَهَنَ  
 فِي ظِلْمَةِ الْقَبْرِ لَا أُمَّ هُنَاكَ وَلَا  
 أَبَ شَفِيقَ وَلَا أَخَ يُؤْسُنِي  
 وَهَالِكِي صُورَةٌ فِي الْعَيْنِ إِذْ نَظَرْتُ



مِنْ هَوْلٍ مَطْلَعٍ مَا قَدْ كَانَ أَذْهَنِي  
 مِنْ مُنْكَرٍ وَتَكْيِيرٍ مَا أَقُولُ لَهُمْ  
 قَدْ هَالَنِي أَمْرُهُمْ جِدًّا فَأَفْزَعَنِي  
 وَأَقْعَدُونِي وَجَدُّوا فِي سُؤَالِهِمْ  
 مَا لِي بِمِوَالِكَ إِلَهِي مَنْ يُخَلِّصُنِي  
 تَقَاسَمَ الْأَهْلُ مَالِي بَعْدَمَا انْصَرَفُوا  
 وَصَارَ وَزْرِي عَلَى ظَهْرِي فَأَثْقَلَنِي  
 وَاسْتَبَدَّتْ زَوْجَتِي بَعْلًا لَهَا بَدَلِي  
 وَحَكَمَتْهُ عَلَى الْأَمْوَالِ وَالسُّكْنِ  
 وَصِيرَتْ ابْنِي عَبْدًا لِيُخْدِمَهُ  
 وَصَارَ مَالِي لَهُمْ جِلًّا بِلا ثَمَنٍ  
 فَلَا تَقْرَأُكَ الدُّنْيَا وَزَيْتَهَا  
 وَانْظُرْ إِلَى فِعْلِهَا فِي الْأَهْلِ وَالْوَطَنِ  
 وَانْظُرْ إِلَى مَنْ حَوَى الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا  
 هَلْ رَاحَ مِنْهَا بِغَيْرِ الْحِنْطِ وَالْكَفَنِ  
 هِيَ الْقَنَاعَةُ فَالزَّمْهَا تَكُنْ مَلِكًا  
 لَوْ لَمْ يَكُنْ لَكَ فِيهَا إِلَّا رَاحَةُ الْبَدَنِ

يَا زَارِعَ الْخَيْرِ تَحْصُدْ بَعْدَهُ لَمَرًا  
يَا زَارِعَ الشَّرِّ مَوْقُوفٌ عَلَى السَّوَاهِلِ  
يَا نَفْسُ كُفِّي عَنِ الْعِصْيَانِ وَاكْسِي  
فِعْلًا جَمِيلًا لَعَلَّ اللَّهَ يَرْحَمَنِي  
يَا نَفْسُ وَيْحَكَ تُوْبِي وَأَعْمَلِي حَسَنًا  
عَسَى تُجَازِينَ بَعْدَ الْمَوْتِ بِالْحَسَنِ  
ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى الْمُخْتَارِ سَيِّدِنَا  
مَا ضَافُوا الْبَرْقُ فِي شَامٍ وَفِي يَمَنِ  
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مُنْشِئِنَا وَمُصْبِحِنَا  
بِالْخَيْرِ وَالْعَفْوِ وَالْإِحْسَانِ وَالْمِنَّةِ





## الفصل الثاني النار وجهيمها

### أولاً: ما قبل النار

#### قيام الساعة:

قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَنْفُوعًا رُبُّكُمْ إِنَّا رَزَقْنَاهُ السَّاعَةَ شَيْءٌ عَظِيمٌ \* يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [الحج: ١-٢].

وقال تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ \* وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً \* فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ \* وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ \* وَالْمَلَكُ عَلَىٰ أَرْجَائِهَا \* وَنَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَّةٌ \* يَوْمَئِذٍ نُفِخُ نُفُوسًا لَا تَخَفُ مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾ [الحاقة: ١٣ - ١٨].

وقال تعالى: ﴿قَدْ خَيْرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَنْحَسِرْتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَقْنَا بَيْنَا وَهُمْ تَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾ [الأنعام: ٣١].

عند قيام الساعة يذهل الخلق ومن شدتها أن الحوامل تضع، والناس سكارى وما هم بسكارى ولكنه عذاب الله الشديد، الأرض تزلزل وتخرج أثقالها تصور هذه الحالة الشديدة وهذا الظرف الحرج.

إننا عندما نسمع زلزالاً بسيطاً نرتجف ونرتعد لسماعه فكيف عندما نرى الجبال العظيمة ينسفها ربي نسفاً، هذه الجبال الشاهقة المرتفعة تنسف وتندك ويدرها الله قاعاً صفصفاً، إنه يوم مذهل وخطير والسماء تنفطر، والكواكب تتشر، والبحار تفجّر، والقبور تبعثر، عند ذلك تعلم النفوس ما قدمت وما أخرت، أليست هذه التغيرات لوحدها كافية للردع والزجر؟!.

ولكن انتظر أيها الانسان المسكين إنك لازلت في المرحلة التمهيدية وابشر بالأمان من الجليل إن كنت من المتقين وإن كنت من العاصين فالويل لك ثم الويل، انتظر العذاب تلو العذاب والعقاب تلو العقاب، وتظن في نفسك أن ذلك هو آخر العقاب ولكنه بدايته وما تأخر كان أشد وأنكى.

## النفخ في الصور:

كيف سيكون حالك عندما ينفخ في الصور النفخة الأخرى؟

قال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَبَقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ \* وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِئَتْ بِالسَّاعِةِ وَالشُّهَدَاءُ وَفُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٦٨-٦٩] وقال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ \* قَالُوا يَنْوَلِّئُنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾ [يس: ٥١ - ٥٢].

قال الإمام الهادي عليه السلام: «واعلم رحمك الله أنه ليس ثم صور ينفخ فيه كما يقول الجاهلون، ويلفظ به العمون، وإنما الصور الذي ذكر الرحمن، فيما نزل من واضح النور والبرهان، هو جمع (الصُّور) و(الصُّور) جمع (الصُّورَة) فالعرب تقول: (صورة) و(صورتان) و(صُور) ثم تجمع (الصُّور) فيكون جمعها (صُور) هذا معنى (الصُّور).

وتُنفخ الله فيها النفخة الأولى فهو إفتاؤها، وهو نفخه فيها وهي الأبدان والصُّور - صُور المخلوقين وأبدان العالمين - لما أراد من هلاكها وفنائها ودمارها، فواقعها وحل بها من الله سبحانه ما أزالها، وحق بها منه ما أبادها، وواقعها منه ما أتلّفها، فصارت بنفخ الله فيها، وما وعدا من الزوال والفناء إلى الموت والانقضاء؛ فهذا معنى ما ذكر الله من النفخة الأولى في الصُّور المصورة، والأجسام المفتطرة.

ومعنى النفخة الأخرى فهي نفخة الله الثانية في الصور والأبدان المتمزقة البالية، لما أراد من حياتها ونشرها، وتجديدها وبعثها من بعد موتها، فكان نفخه بالحياة فيها نفخة ثانية أخرى من بعد النفخة المهلكة الأولى، فكانت النفخة الأولى للمهلك والوفاة، وكانت النفخة الأخرى للنشور والحياة، قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾ [الزمر: ٦٨].

فأخبر سبحانه أن النفخ على المعنيين، وأن له حالين، إذ كان حال الأولى ما أوجبه الله من حال الهلاك والانقضاء، وحال النفخة الأخرى ما جعل الله فيها وبها في حال الحياة بعد الفناء، فافهم ما قلنا، واعرف من ذلك ما شرحنا من شرح النفخ ومعناه، وأنه ما واقع الصور الأولى والأخرى من مراد الله وفعله، وما حكم به سبحانه في خلقه»<sup>(١)</sup>.

فتفكر في الخلائق وذلم وانكسارهم واستكانتهم عند الإنبعاث خوفاً من هذه الصعقة، وانتظاراً لما يقضى عليهم من سعادة أو شقاوة، وأنت يامسكين فيما بينهم منكسر مثل انكسارهم متحير مثل تحيرهم، بل إن كنت في الدنيا من الأغنياء المترفين المتنعمين، فملوك الأرض هم أذل أهل الجمع وأصغرهم وأحقهم يوطئون بالأقدام مثل «الذر».

(١) مجموع رسائل الإمام الهادي إلى الحق عليه السلام: ٥٧٢-٥٧٣.



وعند ذلك تقبل الوحوش من البراري والجبال منكسة رؤوسها، مختلطة بالخلائق بعد توحشها، ذليلة يوم النشور من غير خطيئة تدنس بها ولكن حشرهم شدة الصعقة وهي النفخة، وشغلهم عن الهرب من الخلق والتوحش عنهم وذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُيِّرَتْ﴾ (التكوير: ٥).

ثم أقبلت الشياطين المردة بعد تمردها وعتوها وأذعنّت خاشعة من هيبة العرض على الله تعالى تصديقاً لقوله تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا﴾ (مرم: ٦٨).

فتفكر في حالك وحال قلبك مما يلحق من الطيش والفشل والإزعاج والخوف!!

**أرض المحشر:**

ثم انظر كيف تساق الخلائق بعد البعث والنشور وهم حفاة عراة الى أرض المحشر وبين قاع صفصف لا ترى فيها عوجاً ولا أمتاً، لا يرى الانسان فيها ربوة يختفي وراءها، ولا وهدة ينخفض عن الأعين بل هو صعيد واحد بسيط لا تفاوت فيه.

فانظر أيها الضعيف في هول ذلك اليوم وشدته فإذا  
اجتمع الخلائق على هذا الصعيد، تناثرت فوقهم نجوم  
السما، وأظلمت الشمس والقمر، وأظلمت الأرض  
لخمود سراجها.

فبينما أنت كذلك إذ نزلت السماء من فوق رؤوسهم  
وانشقت مع غلظها وشدتها، والملائكة على أرجائها، ثم  
تنهار وتسيل كالفضة المذابة يخالطها صفرة فصارت وردة  
كالدهان، وصارت كالمهل، وصارت الجبال كالعهن، وانتشر  
الناس كالفراش المبثوث وهم عراة حفاة غرلاً، قال الله  
تعالى: ﴿لِكُلِّ أَمْرٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ (مب: ٢٧).

وروي عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «يحشر  
الناس يوم القيامة ثلاثة أصناف: ركبناً، ومشاة، وعلى  
وجوههم، فقال رجل: يارسول الله: وكيف يحشون على  
وجوههم؟، فقال الذي قدر على إمشائهم على أرجلهم،  
قادر على أن يمشيهم على وجوههم».

## عرق يوم القيامة:

تفكر يا عبدالله في عرق يوم القيامة وازدحام الخلائق حيث تشرق الشمس عليهم وقد تضاعف حرها وتبدلت عما كانت عليه، ثم أدنيت من رؤوس العالمين قاب قوسين، فلم يبق على الأرض ظل إلا ظل العرش ولا يستظل به إلا المقربون.

والخلائق بين مستظل بالعرش، ومضحى بحر الشمس قد صهرته بجرّها، واشتد كربه وغمه من وهجها، وزاد زحام الخلائق، ويضاف إلى ذلك الخوف والحجل والحياء من الإفتضاح والخزي عند العرض على جبار السماوات والأرض، فاجتمع وهج الشمس، وحر الأنفاس، واحتراق القلوب بنار الحياء والخوف، ففاض العرق من كل شعرة حتى هال ذلك على صعيد القيامة، ثم ارتفع إلى أبدانهم على قدر منازلهم عند الله، فبعضهم بلغ العرق ركبتيه، وبعضهم حقويه، وبعضهم إلى شحمة أذنية، وبعضهم كاد يغيب فيه، قال رسول الله ﷺ:

«يعرق الناس يوم القيامة حتى يذهب عرقهم في الأرض سبعين باعاً ويلجمهم ويبلغ أذانهم».

قال عقبة بن عامر: قال رسول الله ﷺ: «تدنوا الشمس من الأرض يوم القيامة فيعرق الناس، فمن الناس من يبلغ عرقه عقيبته، ومنهم من يبلغ نصف ساقه، ومنهم من يبلغ فخذه، ومنهم من يبلغ خاصرته، ومنهم من يبلغ فاه، وأشار بيده فألجمها، ومنهم من يغطيه عرقه» وضرب بيده على رأسه هكذا<sup>(١)</sup>.

فتأمل يامسكين في عرق أهل المحشر وشدة كربهم، وأن فيهم من ينادي ويقول: رب أرحني من هذا والانتظار ولو إلى النار، فتلك هي حالتهم ولم يلقوا حساباً ولا عقاباً في تلك الحالة، فما بعدها أشد وأشد.

فاعرق في الدنيا بالجهاد في سبيل الله، والمسارة إلى الأعمال الصالحة لكي تخفف من عرق يوم القيامة، واستشعر خوف الله وخشيته حتى تنال رضوان الله وجنته.

(١) في إشارة منه إلى أن العرق في هذه الحالة يغطي البعض تماماً.

### طول يوم القيامة:

ولاتظن أن يوم القيامة يوماً عادياً كسائر الأيام، إنه يوم يساوي خمسين ألف سنة قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَوزَنُ كَانْ بِمِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [المارج: ٤].

وروي عن الحسن البصري أنه قال: ما ظنك بقوم أقاموا على أقدامهم خمسين ألف سنة لم يأكلوا فيها أكلة، ولم يشربوا فيها شربة، حتى انقطعت أعناقهم عطشاً واحترقت أجوافهم جوعاً، ثم يؤمر بهم إلى النار فسقوا من عين أنية قد آن حرها واشتد نفخها.

### ثانياً: حال النار وجعيمها

تلك أيها القارئ الكريم بعض الحالات التي تحصل للخلائق قبل النار وما أدراك ما النار؟.

فحالتها أعظم من أن يوصف، وعذابها أكبر من أن يكيف، فبينما أهل الإجرام والآثام في المحشر على ما أصابهم من تلك النكالات إذ غشيتهم ظلمات ذات

شعب، وأظلت عليهم نار ذات لهب، وسمعوا لها زفيراً وجرجرة، تفصح عن شدة الغيظ والغضب، فأيقن المجرمون عند ذلك بالعطب، وجثت الأمم على الركب، وخرج المنادي من الزبانية قائلاً: أين فلان بن فلان المسوف نفسه في الدنيا بطول الأمل، المضيع عمره في سوء العمل؟ فيبادرونه بمقامع من حديد، ويسوقونه إلى العذاب الشديد.

فكيف بك لو نظرت اليهم وقد اسودت وجوههم أشد سواداً من الحميم، وأعميت أبصارهم، وأبكمت ألسنتهم، وقصمت ظهورهم، وكسرت عظامهم، وجدعت آذانهم، ومزقت جلودهم، وغلت أيديهم إلى أعناقهم، وجمع بين نواصيهم وأقدامهم، وهم يمشون في النار على وجوههم ويطؤون حسك الحديد بأحداقهم، فلهب النار سار في بواطن أحداقهم، وحيات الهاوية وعقاربها متشبثة بظواهر أعضائهم فهذه جملة أحوالهم على جهة الإجمال فيما يتصل بهم من النكال.

## حالة أهل النار في النار

إن كل البلايا وكل ألوان العقاب والعذاب لاتساوي شيئاً أمام عذاب جهنم فلولم يكن من جهنم الا الرائحة التنتة التي لو شمها أهل الجنة لنسوا ما هم فيه من النعيم.

قال رسول الله ﷺ: «لو أن دلواً من غساق أهل جهنم ألقي في الدنيا لأنتن أهل الأرض».

يقول الإمام الصادق عليه السلام: «إن أهون الناس عذاباً يوم القيامة لرجل في ضحضاح من نار عليه نعلان من نار وشراكا من نار يغلي منها دماغه كما يغلي الرجل، ما يرى أن في النار أحداً أشد عذاباً منه، وما في النار أحد أهون عذاباً منه» وروي: «إن الشمس صخرة واحدة من صخور جهنم».

والتأمل يجد إن درجة حرارة الشمس تقدر على سطح الشمس بنحو ستة آلاف درجة مئوية وتقدر درجة حرارتها في باطن الشمس بعشرين مليون درجة مئوية

والحديد كما هو ثابت في (علم الفيزياء) ينصهر ويذوب عند درجة ألف وخمسمائة درجة مئوية.

فإذا كان الحديد مع صلابته وقوته يذوب عند درجة ألف وخمسمائة درجة مئوية، وحرارة الشمس الباطنة تقدّر بعشرين مليون درجة مئوية وهي عبارة عن صخرة واحدة، عن لبنة واحدة من لبن جهنم إذن كيف حال جهنم؟ الشرر كالقصر المرتفع، والجبل الشاهق.

يقول الإمام علي عليه السلام في صفة النار وأهلها: «والبسهم سراويل القطران، ومقطعات النيران في عذاب قد اشتد حره، وباب قد أطبق على أهله، في نار لها كَلْبٌ ولجب ولهب ساطع وقصيف مائل، لا يظعن مقيمها ولا يفادي أسيرها ولا تنفصم كبولها، لا مدة للدار فتفنى ولا أجل للقوم فيقضى».

ويقول - أيضاً - في وصفها: «فاحذروا ناراً قعرها بعيد، وحرها شديد، وترابها صديد، وعذابها جديد، ومقامعها حديد، لا يفتر عذابها، ولا يموت ساكنها، دار ليس فيها رحمة، ولا تسمع لأهلها دعوة».



وقد ذكر الامام يحيى بن حمزة في كتاب (التصفية) تفصيلاً لبعض ما عليه أهل النار وما هو طعامهم والشراب حيث قال عليه السلام: «وتفصيل النكالات الحاصلة لهم لا يعلم كنهها إلا الله تعالى، لكننا نشير منها الى أنواع عشرة:

#### النوع الأول:

أمكنة النار: فهي درجات بعضها فوق بعض فوق بعض، فالأعلى جهنم، ثم لظى، ثم الحطمة، ثم السعير، ثم الجحيم، ثم الهاوية.

قال رسول الله ﷺ: «إن في جهنم سبعين ألف واد، في كل واد سبعون ألف شعب، في كل شعب سبعون ألف ثعبان، وسبعون ألف عقرب، لا ينتهي المنافق والكافر حتى يواقع ذلك كله».

وقال ﷺ: «تعوذوا بالله من جب الحزن، قيل: يا رسول الله وما جب الحزن؟ قال: واد في جهنم، تتعوذ منه جهنم في كل يوم سبعين مرة، أعدّه الله للقراء المرائين».

## النوع الثاني:

طعامهم هو الزقوم، قال الرسول ﷺ: «لو أن شيئاً من الزقوم أخرج إلى الدنيا لأفسد على أهل الدنيا معاشهم»، وقال تعالى: ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ صَرِيرٍ \* لَا يُنْمِرُونَ وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ جُوعٌ﴾ [الناثية: ٦ - ٧].  
وقال تعالى: ﴿وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ﴾ [الزلزل: ١٣].

## النوع الثالث:

شرابهم: هو الغساق، وهو الصيد الذي يسيل من أبدانهم، قال الرسول ﷺ: «لو أن دلواً من غساق أهل جهنم ألقى في الدنيا لأنتن أهل الأرض»، والصيد في قوله تعالى: ﴿وَيُشْقَىٰ مِنْ مَّاءٍ صَدِيدٍ﴾ [إبراهيم: ١٦].  
والمهل: في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِقَسْرِ الشَّرَابِ﴾ [الكهف: ٢٩].

## النوع الرابع:

الجوع: قال رسول الله ﷺ: «يلقى على أهل النار الجوع حتى يعدل ما هم فيه من العذاب فيستغيثون بالشراب والطعام».

فأما الطعام فيرفع إليهم الزقوم بكلايب من نار حديد، فإذا دنى من وجوههم شوى وجوههم، فإذا دخل بطونهم قطع أمعاءهم، كما حكى الله تعالى: ﴿فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ [عدد: ١٥] وأما الشراب فهو الحميم، كما قال تعالى: ﴿فَشَرِبُوا عَلَيْهِ مِنْ الْحَمِيمِ﴾ [الواقعة: ٥٤].

النوع الخامس:

حيات النار وعقاربها: قال الرسول ﷺ: «إن في النار لحيات مثل أعناق البخت، يلسعن للسعة الواحدة، فيجد حوتها أربعين خريفاً».

النوع السادس:

تعظم أجسادهم: فإن الله تعالى يزيد في أجسادهم طولاً وعرضاً، حتى يعظم عقابها بلسع العقارب والحيات ولفح النار، قال الرسول ﷺ: «خسر الكافر في النار مثل أحد وغلظ جسده مسيرة ثلاث».

النوع السابع:

البكاء: الشهيق والعويل الذي لا ينفع، قال الرسول ﷺ: «يرسل على أهل النار البكاء، حتى تنقطع الدموع،

ثم ييكون الدم حتى يجري في وجوههم كهيشة الأخاديد، حتى ولو أرسلت فيه السفن لجرت» وما دام يؤذن لهم في البكاء والعويل، والشهيق، والزفير، والدعاء بالويل والثبور فلهم فيه مستروح، ولكنهم يمنعون من ذلك.

النوع الثامن:

الحسرة العظيمة بفوات الجنة ونعيمها: قال الرسول ﷺ: «يؤتى يوم القيامة بناس من أهل النار إلى الجنة، حتى إذا دنوا منها واستنشقوا ريحها، ونظروا إلى قصورها، وإلى ما أعد الله لأهلها فيها، فتصرف وجوههم عنها، فيرجعون بحسرة ما رجع الأولون بمثلها».

النوع التاسع:

القيود في أرجلهم، والسلاسل في أعناقهم، والأغلال يسحبون في النار على وجوههم، قال الله تعالى: ﴿مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾ [ص: ٢٨] وقال سبحانه: ﴿إِذْ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلْسِلُ يُسْحَبُونَ﴾ [غافر: ٧١].

## النوع العاشر:

اللباس: قال الله تعالى: ﴿سَرَابِيلُهُمْ مِّن قَطِرَانٍ﴾ [إبراهيم: ٥٠]  
 وإنما قال من قطران لأن النار إلى القطران أسرع ما يكون  
 وأشد حرًا.

فهذه أوصاف جهنم على الجملة، وتفصيل غمومها  
 وأحزانها ومعناها وحسراتها لانهاية لها، وقد قال رسول  
 الله ﷺ: «يؤتى يوم القيامة بكبش أملح فيذبح بين النار  
 والجنة، ثم يقال: يا أهل النار خلود ولا موت ويا أهل  
 الجنة خلود ولا موت» وقال الله تعالى: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرَعْنَا  
 أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَّحْصِرٍ﴾ [إبراهيم: ٢١] <sup>(١)</sup>.

## لن ذلك العذاب؟

إنه للعصاة والطغاة والمجرمين والمعاندين والفاسقين  
 قال تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ  
 يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنتُمْ  
 بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾ [السجدة: ٢٠].

(١) تصفية القلوب: ٦٠٥ - ٦٠٧.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا \* لِلطَّائِفِينَ \* مَقَابًا \* لَيْسَ فِيهَا أَحْقَابًا \* لَا يَذُقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا \* إِلَّا هَيَمًا \* وَغَسَاقًا \* جَزَاءً وِفَاقًا \* إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا \* وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا \* وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا \* فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾ [النبا: ٢١ - ٣٠].

وأصحاب النار هم أصحاب الشمال الذين قال الله فيهم: ﴿وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ \* مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ \* فِي سَمُومٍ وَخِيمٍ \* وَظِلٍّ مِّنْ عَمُومٍ \* لَا بَارِدَ وَلَا كَرِيمٍ \* إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ \* وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِدِّ الْعَظِيمِ \* وَكَانُوا يَقُولُونَ \* أَهَذَا مِثْنَا \* وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا \* أَوْنَا لَمَجْعُونَ \* أَوْهَابًا \* أَوْنَا الْأَوَّلُونَ \* قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ \* لَمَجْمُوعُونَ \* إِلَى يَوْمِ مِيقَاتٍ \* يَوْمٍ مَّعْلُومٍ \* ثُمَّ إِنَّكُمْ أَلُمَّا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ \* لَا يَكُونُ مِنْ شَجَرٍ مِّنْ زُقُومٍ \* فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ \* فَشَرِبُونَهُ \* عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ \* فَشَرِبُونَهُ شَرِبَ الْهَمِيمِ \* هَذَا تَرَكْتُمْ يَوْمَ الَّذِينَ﴾ [الواقعة: ٤١ - ٥٦].



## الفصل الثالث الجنة ونعيمها

قال تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا<sup>١</sup> حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ \* وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدُهُ وَأَوْزَقَنَا الْأَرْضَ نَتَّبِعُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ<sup>٢</sup> فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ [الزمر: ٧٣-٧٥].

وقال تعالى: ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ \* أُولَٰئِكَ هُم رِزْقٌ مَّعْلُومٌ \* فَوَكَّهٌ<sup>٣</sup> وَهُمْ مُكْرَمُونَ \* فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ \* عَلَىٰ سُرُرٍ مُّقْنَصِينَ \* يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَّعِينٍ \* بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ \* لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ \* وَعِنْدَهُمْ قَصِيرَاتُ الْطَّرَبِ عَيْنٌ \* كَأَنَّهُمْ بَخِصٌّ مَكْنُونٌ﴾ [الصافات: ٤٠ - ٤٩] وقال تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُخْبَرُونَ﴾ [الروم: ١٥].



الكلام عن الجنة وأوصافها يطول شرحه ويفوق وصفه، ولا نستطيع أن نفني ولو بقليل منه، وفيها كما قال الرسول ﷺ: «ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر».

إن لأصحاب الجنة ماتشتهيه الأنفس، وتلذ الأعين، وأصحابها هم الذين عملوا الأعمال الصالحة، وأخلصوا عبادتهم لله وحده لا سواه، فحافظوا على أركان الإسلام محافظة صحيحة، وحافظوا على قلوبهم من الأمراض النفسية القذرة كالكبر والعجب والرياء وما إلى ذلك، وحافظوا على ألسنتهم من الكذب والنميمة والغيبة وشهادة الزور، وحافظوا على فروجهم من الوقوع في المحرمات، وقرأوا القرآن فعملوا بما فيه، وأخلصوا نياتهم لخالقهم، وخافوه وخشعوا له ولم يخشوا إلا هو، فهؤلاء هم أصحاب الجنة فهنيئاً لهم وهامهم يحصدون نتاج عملهم.

قال تعالى: ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ \* يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيْقٍ مَخْتُومٍ \* خَتَمُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾

## صفة أهل الجنة :

لقد عرفت النار وجحيمها وما يعانیه أصحابها، أما الآن فتعالى إلى معرفة الجنة وما أعدّه الله فيها من النعيم الدائم للمتقين الذين خافوا الله وحضروا في المواضع التي يحبها الله، وابتعدوا عن المواضع التي يكرهها.

وسنكتفي بما أورده الإمام يحيى بن حمزة عليه السلام في (تصفية القلوب) حيث ذكر أوصاف الجنة جملة ثم مفصلة؛ فقال في وصفها جملة: «فاعمل فكرك في أهل الجنة، فتجدهم كما حكى الله: ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ \* يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ \* خَتَمُهُ مِنْكَ﴾ [المطففين: ٢٤ - ٢٦].

جالسين على منابر من الياقوت الأحمر، في خيام من اللؤلؤ الرطب الأبيض، فيها بسط من العبقري الأخضر، ومتكئين على أرائك منصوبة، على أطراف الأنهار المطردة بالخمر والعسل، محفوفة بالغلمان والولدان، مزينة بالخور العين من الخيرات الحسان، إذا اختالت إحداهن في مشيها حمل أعطافها سبعون ألفاً من الولدان، عليها من

طرائف الحرير الأبيض ما تتحير فيه الأبصار، مكللات  
 بالتيجان المرصعة باللؤلؤ والمرجان، شكلات غنجات،  
 عطرates أمنات من الهرم والبؤس، مقصورات في  
 قصورهن من الياقوت الأحمر بنيت في وسط روضات  
 الجنان، قاصرات الطرف كأنهن بيض مكنون، ويطوف  
 عليهم ولدان مخلدون وحوور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون  
 جزاء بما كانوا يعملون، في مقام أمين، في جنات وعيون،  
 في جنات ونهر، في مقعد صدق عند مليك مقتدر،  
 ينظرون فيها إلى رحمة الملك الكريم وقد أشرقت في  
 وجوههم نظرة النعيم، لا ترهق وجوههم قتر ولا ذلة، بل  
 عباد مكرمون، وبأنواع الترفه والتحف يتعهدون، وهم  
 فيما اشتته أنفسهم خالدون، لا يخافون ولا يحزنون، وهم  
 عن ريب المنون آمنون، فيها يتنعمون، ويأكلون من  
 أطعمتها، ويشربون من أنهارها لبناً وخمراً وعسلاً، أرضها  
 فضة، وحصباءها مرجان، وعلى أرض ترابها مسك  
 أذفر، ونباتها زعفران، ويمطرون من سحائب فيها من ماء  
 النسرين على كثران الكافور.

ويؤتون بأكواب وأي أكواب، أكواب من فضة  
مرصعة بالذر والياقوت والمرجان، كوب فيه من الرحيق  
المختوم، ممزوج بماء السلسبيل العذب، وكوب يشرق نوره  
من ضياء جوهره، ييدر الشراب من ورائها لرقته وحمرة،  
لم يصغه آدمي فيقصر في تسوية صنعته، وتحسين صناعته،  
في كف خادام يحكي ضياء وجه الشمس في إشراقها،  
ولكن أين الشمس من حلاوة صورته، وحسن أصداغه  
وملاحة أحداقه.

فيا عجباً لمن يؤمن بهذه الدار التي وصفناها، ويوقن  
أنه لا يموت أهلها، ولا تحل الفجائع فيها ثم ينزل بفنائها،  
ولا ينظر الأحداث بعين التغيير إلى أهلها، كيف قد أنس  
بدار قد أذن الله بخرابها، ويهنا بعيش دونها، والله لو لم  
يكن فيها إلا سلامة الأبدان مع الأمن من الخوف والجوع  
والعطش، وسائر أصناف الحدثان، لكان جديراً بأن يهجر  
الدنيا بسببها، ألا يؤثر عليها دار التصرم والتنغيص من  
ضروبها، فكيف وأهلها ملوك آمنون، وفي أنواع السرور  
ممتعون، لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون، في كل يوم بفناء

العرش يحضرون، وإلى رحمة الله وثوابه ينظرون، وهم على الدوام بين أصناف هذه النعم يترددون، ومن زوال النعم آمنون، لا يمسهم فيها نصب، وما هم منها بمخرجين.

قال أبو هريرة: قال رسول الله ﷺ: «إذا صار أهل الجنة في الجنة، نادى مناد أن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبداً، وأن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبداً، وأن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبداً: ﴿وَتُودَوْنَ أَنْ تَلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (الأعراف: ٤٣)» فهذا بيان وصفها قد أشرنا إليه على وجه الإجمال.

وقال في وصفها على جهة التفصيل: «فتأمل في عدد الجنان فهي كثيرة: جنة الفردوس، وجنة المأوى، وجنة عدن، وجنة الخلد، وجنة النعيم، وفي قوله تعالى: ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾ (الرحمن: ٤٦) جنتان من فضة آتيتهما وما فيهما، ولحن الآن نشير إلى تفاصيل نعيمها، ونشير إلى أصناف عشرة:

## الصف الأول:

في صفة أبواب الجنة وهي كثيرة بحسب أصول الطاعات، فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة، ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الريان، ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة، وإن فعل هذه الطاعات كلها دعي منها كلها، وهي ثمانية، وأبواب النار سبعة.

## الصف الثاني:

حيطانها، وقد قال ﷺ: «إن حائط الجنة لبنة من ذهب، ولبة من فضة، ترابها زعفران، وطينها مسك» وسئل رسول الله ﷺ عن تراب الجنة، فقال: «درامكة بيضاء مسك خالص».

## الصف الثالث:

أشجارها وأنهارها، قال رسول الله ﷺ: «أنهار الجنة تنفجر من تحت قلال أو من تحت جبال المسك».

وقال أبوهريرة: إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام، إقرؤوا إن شئتم: ﴿وَوَيْلٌ لِلْمُصَدِّقِينَ﴾ [الواقعة: ٣٠] وفي قوله تعالى: ﴿فِي يَسْذِرِ تَحْضُودٍ﴾ [الواقعة: ٢٨] أي يخضد الله شوكها، فيجعل مكان كل شوكة ثمرة، ثم انفتق الثمر عن اثنين وسبعين لونا ما فيها لون يشبه الآخر.

#### الصف الرابع:

لباس أهل الجنة، قال الله تعالى: ﴿يَلْبَسُونَ مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَنٍّ﴾ [الدخان: ٥٣] وقال سبحانه: ﴿وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا خَيْرٌ﴾ [الحج: ٢٣/ طاهر: ٢٣].

وقال عز وجل: ﴿مُتَكَبِّرِينَ عَلَى رَفَرٍ خَضِرٍ وَعَبَقَرٍ حِسَانٍ﴾ [الرحمن: ٧٦] وقال رجل: «أخبرنا يا رسول الله عن ثياب أهل الجنة أخلق تخلق أم نسيج تنسج؟ فسكت رسول الله ﷺ وضحك بعض القوم، فقال رسول الله ﷺ: «م تضحكون؟ من جاهل يسأل عالماً، ثم قال رسول الله ﷺ: بل ينشق من ثمرة الجنة من بين أكمامها وينفتح عنها».

الصفحة الغامس:

حلية أهل الجنة، قال الله تعالى: ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا﴾ [الحج: ٢٣] قال الرسول ﷺ: «إن عليهم التيجان، إن أدنى لؤلؤة تضيء ما بين المشرق والمغرب»، وقال ﷺ: «من يدخل الجنة ينعم ولا يبأس، ولا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه، وفي الجنة ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر».

الصفحة العلام:

فرشهم وسرورهم وأرائكهم وخيامهم، قال الله تعالى: ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَىهَا مُتَقَنِّلِينَ﴾ [الواقعة: ١٦] وقال تعالى: ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ﴾ [الناحية: ١٣] وقال تعالى: ﴿لِيُتَّكِبَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾ [الرحمن: ٥٤].

وقال ﷺ: «ما بين الفرشتين كما بين السماء والأرض»، وقال تعالى: ﴿مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ﴾ [الكهف: ١٨/الإنسان: ١٣] وقال تعالى: ﴿حُورٌ مَقْصُورَتٌ فِي الْخِيَامِ﴾

[الرحمن: ٧٢].



قال ابن عباس: الخيمة درة مجوفة، فرسخ في فرسخ، لها أربعة آلاف مصراع من ذهب، وفي حديث آخر: «الخيمة درة مجوفة طولها في السماء ستون ميلاً، في كل زاوية للمؤمن أهل لا يرون الآخرين».

#### الصنف السابع:

طعام أهل الجنة، قد ذكره الله تعالى في كتابه الكريم كقوله تعالى: ﴿يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ﴾ [الدخان: ٥٥] وقال تعالى: ﴿وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتُونَ﴾ [الرائة: ٢١] وقال تعالى: ﴿وَأَنْتَ أَرْبَاهُ مِثْلَهُ خَيْرٌ لَهُمْ﴾ [البقرة: ٢٥] وقال الرسول ﷺ: «تحفة أهل الجنة عند دخولهم الجنة زائدة كبد الحوت، وغذاؤهم ثور الجنة التي كان يأكل من أطرافها».

وقال ﷺ: «إن الرجل من أهل الجنة لينظر إلى الطير في الجنة فيشتهيه، فيخر بين يديه مشوياً، وما يأكلونه من الطعام فإنه يكون عرقاً يفيض من جلودهم مثل المسك».

وقال عبدالله بن عمر في قوله تعالى: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ﴾ [الزخرف: ٧١]. قال: «يطاف عليهم بسبعين صحيفة من ذهب، كل صحيفة فيها لون غير الآخر».

## الصنف الثامن:

شرابهم، وهو كما قال الله تعالى: ﴿فِيهَا أَنْهَرٌ مِّنْ مَّاءٍ غَمِرَ  
 ءَاسِرٌ وَأَنْهَرٌ مِّنْ لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٌ لِلشَّارِبِينَ  
 وَأَنْهَرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى﴾ [حمد: ١٥] وقال تعالى: ﴿مُتَكِينٍ فِيهَا  
 يَدْعُونَ فِيهَا بِفَيْكِهِمْ كَثِيرَةً وَشَرَابٍ﴾ [س: ٥١].

وقال تعالى: ﴿يُسْقَوْنَ مِنْ رَّحِيقٍ مُّخْتَوٍ \* يَخْتَمُّهُ مُسَكٌ...﴾  
 [الطغنين: ٢٥ - ٢٦] وقال تعالى: ﴿وَمِرْآجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ﴾ [الطغنين: ٢٧]  
 وقال تعالى: ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا \* غَيَّا فِيهَا  
 تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا﴾ [الإنسان: ١٧ - ١٨] وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ  
 يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾ [الإنسان: ٥].

وقال أبو الدرداء: في قوله تعالى: ﴿يَخْتَمُّهُ مُسَكٌ﴾  
 [الطغنين: ٢٦] قال: هو شراب أبيض مثل الفضة يختمون به  
 آخر شرابهم، لو أن رجلاً من أهل الدنيا أدخل يده فيه  
 ثم أخرجها، لم يبق ذو روح إلا وجد ريح طيبها.

## الصنف التاسع:

صفة الحور العين والولدان، وهم كما حكى الله تعالى:  
﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْجَنَّاتِ﴾ [الرحمن: ٧٢] وقال تعالى: ﴿كَأَنَّهُنَّ  
آيَاتُ قُوتٍ وَالْمَرْجَانُ﴾ [الرحمن: ٥٨] وقال تعالى: ﴿وَعِنْدَهُمْ نَضْرَتٌ  
الطَّرْفِ عَيْنٍ﴾ [الصافات: ٤٨].

وقال الرسول ﷺ: «لو أن امرأة من أهل الجنة  
أطلعت على الأرض لأضاءت وملاّت ما بينهما ريحاً،  
ولبصقتها خير من الدنيا وما فيها» وقال ﷺ في قوله:  
﴿كَأَنَّهُنَّ آيَاتُ قُوتٍ وَالْمَرْجَانُ﴾ [الرحمن: ٥٨] قال: «ينظرُ إلى  
وجهها في خدرها أصفى من المرأة، وإن أدنى لؤلؤة عليها  
لتضيء بين المشرق والمغرب، وإنه يكون عليها سبعون  
ثوباً، ينفذها بصره حتى يرى مخ ساقها من وراء ذلك».

وقال الرسول ﷺ: لما أسري بي دخلت موضعاً يقال  
له: البندح، عليه خيام اللؤلؤ والزبرجد الأخضر  
والياقوت الأحمر، فقلن: السلام عليك يا رسول الله،  
فقلت: يا جبريل ما هذا النداء؟ فقال: هؤلاء المقصورات

في الخيام استأذن ربهن في السلام عليك فأذن لهن، فطفقن يقلن: نحن الراضيات فلا نسخط أبداً، ونحن الخالدات فلا نظمن أبداً، وقرأ رسول الله ﷺ: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْجَنَّاتِ﴾ [الرحمن: ٧٢].

وقال مجاهد: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَرْوَاحٌ مُطَهَّرَةٌ﴾ [البقرة: ٣٥] قال: من الحيض والغائط، والبول والبزاق، والنخامة والمني، والولد، وقال الأوزاعي: قوله تعالى: ﴿فِي شُغْلٍ فَكِهِونَ﴾ [س: ٥٥] أراد أن شغلهم كان في اقتضااض الأبيكان.

#### الصنف العاشر:

في بيان جمل من أوصاف أهل الجنة، قال الرسول ﷺ لأصحابه: «ألا هل مشمر للجنة إن الجنة لا نظير لها؟ وهي رب الكعبة نور يتلألأ، وريحانة تهتز، وقصر مشيد، ونهر مطرد، وفاكهة كثيرة نضيجة، وزوجة حسناء جميلة في خير ونعمة في مقام أبداً، ونظرة في دار عالية، قالوا: نحن المشمرون لها، قال: قولوا إن شاء الله».

وجاء رجل فقال: يا رسول الله هل في الجنة خيل فإنها تعجبني؟ قال: إن أحببت أتيت بفارس من ياقوتة حمراء فتطير بك في الجنة حيث شئت».

وجاء رجل وقال: هل في الجنة إبل، فإن الإبل تعجبني؟ فقال: «يا عبدالله إن دخلت الجنة فلك منها ما أشتهيت ولذت عيناك».

وقال الرسول ﷺ: «إن أدنى أهل الجنة الذي له ثمانون ألف خادم، واثنان وسبعون زوجة، وينصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد، وياقوت كما بين الجايبة وصنعاء، وإن عليهم التيجان، وإن أدنى لؤلؤة منها لتضيء ما بين المشرق والمغرب».

وقال رسول الله ﷺ: «إن في الجنة حوراء يقال لها العيناء، إذا مشت مشى حولها سبعون ألف وصيفة، وهي تقول: أين الأمرون بالمعروف الناهون عن المنكر».

وقال الرسول ﷺ: «إن في الجنة لياقوتة فيها سبعون ألف دار، في كل دار سبعون ألف بيت، ليس فيها صدع ولا نقب».

فهذا ما أردنا ذكره في صفات الجنة وأهلها على جهة الإجمال والتفصيل - والله أعلم<sup>(١)</sup>.



(١) التصفية: ٦٠٩-٦١٦.



## الفصل الرابع

### صفات المتقين

قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا \* وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٢ - ٣].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ \* آدْخُلُوها سَلَامًا ءَامِينَ \* وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ \* لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ [الحجر: ٤٥ - ٤٨] وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ﴾ [الدخان: ٥١].

التقوى هي أن لا يراك الله في موضع يكرهه، والا يفتقدك في موضع يحبه.

وتعتبر التقوى المانع الحقيقي من مما رسة المعاصي لأن الإنسان إذا كان متقياً لله ملتزماً بما أمر فإنه لا يمكن أن يمارس في أي حال معصية من المعاصي.



وبما أن التقوى درجة رفيعة لا يصل إليها إلا من رَوْضَ نفسه وكسر شهوته، كان لابد أن نعرف صفات المتقين التي ذكرها أمير المؤمنين عليه السلام لكي نسير على ضوئها إذا أردنا الجنة التي أعدها الله للمتقين.

روي أن صاحباً لأمير المؤمنين عليه السلام يقال له: همam - كان رجلاً عابداً - فقال له: يا أمير المؤمنين، صف لي المتقين حتى كأني أنظر إليهم، فتناقل عليه السلام عن جوابه ثم قال: يا همam، إتق الله وأحسن، ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ يُحْسِنُونَ﴾ [النحل: ١٢٨] فلم يقنع همam بهذا القول حتى عزم عليه فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي ﷺ ثم قال عليه السلام:

أما بعد، فإن الله سبحانه وتعالى، خلق الخلق حين خلقهم غنياً عن طاعتهم، آمناً من معصيتهم، لا تنصره معصية من عصاء ولا تنفعه طاعة من أطاعه، فقسّم بينهم معاشهم، ووضعهم من الدنيا مواضعهم، فالمتقون هم فيها أهل الفضائل، منطلقهم الصواب، وملبسهم

الاقتصاد، ومشيهم التواضع، غصوا أبصارهم غصاً خزاناً  
الله عليهم، ووقفوا أسماعهم على العلم النافع لهم،  
نزلت أنفسهم منهم في البلاء كالتي نزلت في الرخاء،  
ولولا الأجل الذي كتب الله عليهم لم تستقر أزواجهم  
في أجسادهم طرفة عين، شوقاً إلى الثواب، وخوفاً من  
العقاب، عظم الخالق في أنفسهم فصغر مادونه في أعينهم،  
فهم والجنة كمن قد رآها، فهم فيها منعمون، وهم والنار  
كمن قد رآها فهم فيها معذبون، قلوبهم محزونة،  
وشرورهم مأمونة، وأجسادهم لحيفة، وحاجاتهم خفيفة،  
وأنفسهم عفيفة، صبروا أياماً قصيرة أعقبتهم راحة  
طويلة، تجارة مربحة يسرها لهم ربهم، أرادتهم الدنيا فلم  
يريدوها، وأسرتهم فقدوا أنفسهم منها.

أما الليل فصافون أقدامهم تالين لأجزاء القرآن  
يرتلونها ترتيلاً، يحزنون به أنفسهم ويستشيرون به دواء  
دائهم، فإذا مروا بآية فيها تشويق ركنوا إليها طمعاً  
وتطلعت نفوسهم إليها شوقاً وظنوا أنها نصب أعينهم،

وإذا مروا بآية فيها تخويف أصغوا إليها سامع قلوبهم،  
وظنوا أن زفير جهنم وشهيقها في أصول آذانهم، فهم  
حانون على أوساطهم، مفترشون بجباههم وأكفهم  
وركبهم وأطراف أقدامهم، يطلبون إلى الله تعالى في فكاك  
رقابهم.

وأما النهار فحلمااء علماء أبرار أتقياء: قد براهم الخوف  
برئ القداح ينظر إليهم الناظر فيحسبهم مرضى وما  
بالقوم من مرض، ويقول: لقد خولطوا، ولقد خالطهم  
أمر عظيم، لا يرضون من أعمالهم القليل ولا يستكثرون  
الكثير. فهم لأنفسهم متهمون ومن أعمالهم مشفقون إذا  
زكى أحد منهم خاف مما يقال له فيقول: أنا أعلم بنفسي  
من غيري وربي أعلم بي مني بنفسي، اللهم لا تؤاخذني  
بما يقولون، واجعلني أفضل مما يقولون، واجعلني أفضل  
مما يظنون، واغفر لي ما لا يعلمون.

فمن علامة أحدهم: أنك ترى له قوة في دين، وحزماً  
في لين، وإيماناً في يقين، وحرصاً في علم، وعلماً في حلم،

وقصدًا في غنى، وخشوعاً في عبادة، وتجملاً في فاقة،  
وصبراً في شدة، وطلباً في حلال، ونشاطاً في هدى،  
وتحرجاً عن طمع.

يعمل الأعمال الصالحة وهو على وجل، بمسي وهمه  
الشكر، ويصبح وهمه الذكر، يبيت حذراً، ويصبح فرحاً،  
حذراً لما حذر من الغفلة، وفرحاً بما أصاب من الفضل  
والرحمة، إن استضعبت عليه نفسه فيما تكره لم يعطها  
سؤلها فيما تحب، قرة عينه فيما لا يزول، وزهادته فيما  
لا يبقى، يمزج الحلم بالعلم والقول بالعمل، تراه قريباً  
أمله، قليلاً زلله، خاشعاً قلبه، قانعاً نفسه، منزوراً أكله،  
سهلاً أمره، حريزاً في دينه، ميتة شهوته، مكظوماً غيظه،  
الخير منه مأمول، والشر منه مأمون.

إن كان في الغافلين كتب في الذاكرين، وإن كان في  
الذاكرين لم يكتب من الغافلين، يعفوا عن ظلمه،  
ويعطي من حرمه، ويصل من قطعه، بعيداً فحشه، ليناً  
قوله، غائباً منكروه، حاضراً معروفه، مقبلاً خيره، مدبراً

أميره في الزلازل، وقور في المكابر، صبور، وفي الرخاء شكور، لا يحيف على من يبغض، ولا يائس فيمن يحب، يعترف بالحق قبل أن يشهد عليه، لا يضيع ما استحفظ، ولا ينسى ما ذكر، ولا يناز باللقاب، ولا يضار بالجار، ولا يثمت بالمصائب، ولا يدخل في الباطل، ولا يخرج من الحق، إن صمت لم يغمه صمته، وإن ضحك لم يعل صوته، وإن بغى عليه صبر حتى يكون الله هو الذي يتقم له.

نفسه منه في عناء والناس منه في راحة، أتعب نفسه لأخوته، وأراح الناس من نفسه، بُعد عنه ممن تباعد عنه زهد ونزاهة، ودنوه ممن دنا منه لين ورحمة، ليس تباعده بكبر وعظمة، ولادنوه بمكر وخديعة.

قال الراوي: فصعق همام صعقة كانت نفسه فيها. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أما والله لقد كنت أخافها عليه، ثم قال: أهكذا تصنع المواقظ البالغة بأهلها؟!!

هذه هي صفات المتقين، وهكذا تصنع المواعظ بأهلها،  
 ﴿سَيَذَكَّرُ مَنْ يَخْشَى﴾ [الأعراس: ١٠] وأورد قصة رويت عن  
 شقيق بن إبراهيم البلخي وتلميذه حاتم الأصم، لقد  
 صحب الأصم شيخه شقيق البلخي

قال شقيق بن إبراهيم البلخي لحاتم الأصم **هذه** منذ  
 كم صحبتني؟ قال: منذ ثلاث وثلاثين سنة قال فماذا  
 تعلمت مني في صحبتي؟ قال: تعلمت ثمانين مسائل قال:  
 شقيق إنا لله وإنا إليه راجعون! ذهبت أيامي معك سداً  
 فقال حاتم: ما تعلمت غيرها، فقال شقيق: هاتها حتى  
 أسمعها منك فقال حاتم:

الأولى: نظرت إلى هذا الخلق فرأيت كل واحد منهم  
 يحب محبوباً فهو محبوبه إلى عند القبر فإذا وصل القبر  
 افترقا ودفن وحده فجعلت الحسنات محبوبتي فإذا دخلت  
 القبر دخل معي محبوبتي قال: أحسنت يا حاتم فما الثانية؟

قال: نظرت إلى هذا الخلق فرأيت من كان معه شيء له  
 قيمة ومقدار رفعه وحفظه، ثم نظرت إلى قول الله تعالى:

﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ﴾ [النمل: ٩٦] فجعلت كلما وقع في يدي من شيء له قيمة ومقدار وجهت به إليه كيما يبقى لي محفوظاً عنده قال: أحسنت يا حاتم فما الثالثة؟

قال: نظرت إلى قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾ [التازعات: ٤٠-٤١] فعلمت أن قوله حق لا ريب فيه فأجهدت نفسي في دفع الهوى حتى استقامت على طاعته فقال: أحسنت يا حاتم فما الرابعة؟

قال: نظرت إلى هذا الخلق وكل واحدٍ منهم يرجع إلى الحسب والمال والشرف فإذا هو لا شيء ونظرت إلى قوله تعالى: ﴿إِنْ أَكْرَمَكُمُ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَنَكُمُ﴾ [الحجرات: ١٣] فانقيته، فقال: أحسنت يا حاتم فما الخامسة؟

قال: نظرت إلى هذا الخلق يطعن بعضهم بعضاً ويغتاب بعضهم بعضاً فعلمت أن أصل ذلك الحسد ونظرت إلى قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْزَنْ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [الزعر: ٣٢] فعلمت حقاً أن القسم من عند الله فترك الحسد وأحببت الخلق.

فقال: أحسنت يا حاتم فما السادسة؟

قال: نظرت إلى هذا الخلق تبغي بعضهم على بعض وتقاتل بعضهم بعضاً فنظرت إلى قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ [فاطر: ٦] فعاديته واحترست منه وأخذت حذري منه لأن الله قد شهد عليه أنه عدو لي فعاديته وتركت عداوة الخلق قال: أحسنت يا حاتم فما السابعة؟

قال: نظرت إلى الخلق كل واحد منهم يطلب هذه الكسرة فيجهد نفسه ويترك المفروض عليه والطاعة وسعت نفسه، وتدخل فيما لا يعنيه، ثم نظرت إلى قوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [نور: ٣] فعلمت أنني واحد من هذه الدواب المضمون رزقها فرزقي مضمون فانشغلت بالله وتركت طلب ما عنده.

قال: أحسنت يا حاتم فما الثامنة؟

قال: نظرت إلى الخلق فإذا هم يتوكل أحدهم على صنعتة والآخر على تجارته والآخر على صحبته،



فكل مخلوق قد توكل على مخلوق مثله فرجعت إلى قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ إِنَّ اللَّهَ بَلِّغُ أَمْرَهُ ﴿[الطلاق: ٣] فتوكلت على الله.

فقال: أحسنت يا حاتم، قد جمعت في هذه المسائل علم التوراة والإنجيل والزبور والفرقان العظيم.



## الفصل الخامس

### الخوف والخشية والرجاء

قال تعالى: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ حِثِّي زَيْدٌ﴾ [البقرة: ٨] وقال تعالى: ﴿وَخَافُونَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [ال عمران: ١٧٥] وقال تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١١٠].

قال رسول الله ﷺ: «يا أيها الناس: إن لكم معالم فانتوها إلى معالمكم، وإن لكم نهاية فانتوها إلى نهايتكم، ألا أن المؤمن يحمل بين غخافتين: بين أجل قد مضى لا يدري ما الله صانع فيه، وبين أجل قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه، فليأخذ العبد المؤمن من نفسه لنفسه، ومن دنياه لأخرته، وفي الشبيبة قبل الكبر، وفي الحياة قبل الممات، فوالذي نفس محمدأ بيده ما بعد الدنيا من مستغيث وما بعدها من دار إلا الجنة أو النار».

عندما نتأمل للفظتي (الخوف) و(الخشية) نجد  
تستعمل بمعنى الخوف من الله تعالى ولكن نجد بينهما  
تفاوتاً محسوساً يجب أن يشار إليه.

فـالخوف: هو عبارة عن تألم القلب واحتراقه بسبب  
توقع مكروه في المستقبل.

والخوف من الله هو الخوف من عقابه، ويعني الإحتراز  
عن المعاصي والإكثار من الطاعات، ولذلك لا يعد خائفاً  
من لم يكن للذنوب تاركاً قال الله تعالى: ﴿ذَلِكَ خَوْفُ اللَّهِ  
بِهِ عِبَادَةٌ﴾ [الزمر: ١٦].

يقول الإمام القاسم بن إبراهيم رحمته الله في (كتاب الوافد  
والعالم) - وهو من أنفس الكتب في تهذيب النفوس - :  
«الطاعة إتباعك لما أمرك الله به، واجتنابك ما نهاك عنه،  
فعليك فيما قد عملت التوبة والرجوع والإنابة والتضرع  
ولك في ذلك المغفرة، فإنك إذا خفت ربك تبت إليه  
وتعرف الخوف ما هو وكيف هو»

قال الوافد: وما هو؟ وكيف هو؟

قال العالم: أما هو فمعرفة الدين وشهادة الرب، وأما كيف هو؟ فويل القلب ودموع العين، فإن لم يكن كذلك فلست بخائف فيما قد عملت».

ويقول في موضع آخر: «لا تنال الورع إلا بكثرة الخوف والفزع».

والخشية: هي بمعنى الخوف من الله مع تذكر عظمة الله وأكثر ما تكون عند العلماء الصادقين قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨] العلماء المدركون لعظمة الله الذين عرفوا الله فعبدوه من أجل عظمته لا من أجل شيء آخر.

وفي الحقيقة الخوف هو أرضية خصبة تحقق الخشية، لأن من خشي الله سعى إلى تعظيمه تعظيماً مقترناً بالحب والتوق إليه والإنسان من هذه الجملة قد يكون خائفاً من نقصان هذا الحب.

فشدة الخوف من الله تسوق إلى خشيته، والخشية هي الخوف الشديد من الله مع إدراك عظمته، وكلما ازداد

الإنسان معرفة بالله ويعظمته كلما ازداد خوفاً منه وخشية له، ومن دخل الخوف والخشية قلبه فإنه يرتفع عن الأنا وعن طلب الشهرة، ويسعى دائماً إلى القرب من الله تعالى وإلى ما يحبه.

قال الإمام الحسين عليه السلام: «من خاف الله، أخاف الله منه كل شيء، ومن لم يخف الله أخافه الله من كل شيء».

ويقول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في حديث يبين فيه فضل الخوف الحقيقي من الله: «من خرج من عينيه مقياس ذهاب دموع من خشية الله أمته الله يوم الفزع الأكبر».

والخائف الحقيقي: هو من شغل قلبه بالخوف فقمع الشهوات وبادر إلى الأعمال الصالحة مع خشوع وذلة واستكانة ومفارقة للكبر والحسد والحقد والعجب والرياء وسائر الصفات المهلكة.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ما من قطرة أحب إلى الله من قطرة دمع من خشية الله، أو قطرة دم أهرقت في سبيل الله».

وقال عليه السلام في دعائه: «اللهم ارزقني عينين هطالتين ينقيان القلب بذروف الدموع من خشيتك قبل أن تكون الدموع دماً والأضراس جمرأ» والخشية الحقيقية هي التي جسدها الإمام علي عليه السلام بقوله: «لم أعبدك طمعاً في جنتك ولا خوفاً من نارك ولكن عرفتك أهلاً للعبادة فعبدتك» وقد صنف العبادة من العباد الى ثلاثة أصناف حيث قال: «إن قوماً عبدوا الله رغبة فتلك عبادة التجار، وإن قوماً عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد، وإن قوماً عبدوا الله شكراً فتلك عبادة الأحرار».

وقال عليه السلام لرجل سأله أن يعظه: «لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير العمل، ويرجي التوبة بطول الأمل، يقول في الدنيا بقول الزاهدين، ويعمل فيها بعمل الراغبين، إن أعطي منها لم يشبع، وإن منع منها لم يقنع، يعجز عن شكر ما أوتي، ويتغنى الزيادة فيما بقي، ينهى ولا يتنهي، ويأمر بما لا يأتي، يحب الصالحين ولا يعمل عملهم، ويبغض المذنبين وهو أحدهم، يكره الموت لكثرة ذنوبه، ويقيم على ما يكره الموت له».

إن سقم ظل نادماً، وإن صح أمن لاهياً، يُعجب بنفسه إذا عوفي، ويقنط إذا ابتلي، إن أصابه بلاء دعاء مضطراً، وإن ناله رخاء اعترض مغترأ، تغلبه نفسه على ما يظن ولا يغلبها على ما يستيقن، يخاف على غيره بأدنى من ذنبه، ويرجوا لنفسه بأكثر من عمله، إن استغنى بطر وفتن، وإن افتقر قنط ووهن، يقصر إذا عمل، ويبالغ إذا سأل، إن عرضت له شهوة أسلف المعصية وسوّف التوبة، وإن عرته محنة انفرج عن شرائط الملة، يصف العبرة ولا يعتبر، ويبالغ في المواعظ ولا يتعظ، فهو بالقول مدل، ومن العمل مقل، ينافس فيما يفنى، ويسامح فيما يبقى، يرى الغنم مغرمأ، والغرم مغنماً.

يخشى الموت ولا يبادر الفوت، يستعظم من معصية غيره ما يستقل أكثر من نفسه، ويستكثر من طاعته ما يحقر من طاعة غيره، فهو على الناس طاعن، ولنفسه مداهن، اللغو مع الأغنياء أحب إليه من الذكر مع الفقراء، يحكم على غيره لنفسه، ولا يحكم عليها لغيره، ويرشد غيره

ويغوي نفسه، فهو يطاع ويعصي، ويستوفي ولا يوفي،  
و يخشى الخلق في ولا يخشى ربه في خلقه.

والرجاء: هو ظن يقتضي حصول ما فيه مسرة أو هو  
ارتياح القلب لانتظار ما هو محبوب عندك، ولكن ذلك  
المحبوب المتوقع لا بد أن يكون له سبب فإذا كان انتظاره  
لأجل حصول أكثر أسبابه فاسم الرجاء صادق عليه وإن  
كان انتظاراً مع المحرافة عن أسبابه كلها فاسم الغرور  
والعجب صادق عليه دون اسم الرجاء.

قال الإمام القاسم بن إبراهيم عليه السلام في (كتاب الوافد  
والعالم) موضعاً كيف يكون الرجاء: «أن يكون رجاؤك  
في كل أمورك لدنياك وآخرتك، ولا يكون رجاؤك للخلق  
أكثر من رجائك للخالق فتحبط عملك وتبطل أجرك،  
فإن الله سبحانه يقول: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ  
عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُفْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١١٠].

فتعمل بما أمرك الله به ظاهراً وباطناً، فتصلح ظاهرك  
وتصلح باطنك، فإن الظاهر الجلي يدل على الباطن



الخفي، ويكون قلبك متعلقاً بذكر من ناصيتك بيده ورزقك عليه ورجاؤك عنده وشدتك وعافيتك وبلواك وعيالك ومماتك ودنياك وآخرتك، وترجوه للشدة كما ترجوه للرخاء، وترجوه للأخرة كما ترجوه للدنيا، وتحافه كما تحاف الفقير».

### الصلة بين الخوف والرجاء:

والرجاء الحقيقي: هو الذي ينبي على طلب الرحمة والمغفرة والعمل لرضاء الله، وهذا لا يتيسر إلا بترك المقبحات وإتيان الواجبات والأفعال المرضية لله، وهو بهذا يحقق الصلة بينه وبين الخوف لأن الخوف من الله لا يجوز أن يكون قنوطاً من رحمة الله ويائساً من روحه، ولذلك يقول الإمام يحيى بن حمزة عليه السلام في (تصفيته):

«إعلم ان الخوف والرجاء جناحان يطير بهما المقربون الى كل مقام محمود، ومطيتان يقطع بهما من طرق الآخرة كل عقبة كؤود، فلا سبيل إلى الوصول إلى قرب الرحمن وروح الجنان مع كونه بعيد الرجاء ثقیل الأعباء، محفوفاً

بمكاره القلوب ومشاق الجوارح والأعضاء، إلا بأزمة الرجاء، ولا يصدر عن نار الجحيم والعذاب الأليم المقيم مع كونه مخوفاً بلطائف الشهوات وعجائب اللذات، إلا سياط التخويف وسطوات التعنيف»<sup>(١)</sup>.

يقول الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: «يدعي بزعمه أنه يرجو الله، كذب والعظيم! ما باله لا يتبين رجاءه في عمله؟، فكل من رجا عُرِفَ رجاءه في عمله، وكل رجاء - إلا رجا الله سبحانه - فإنه مدخول فيه، وكل خوف - إلا خوف الله - فإنه معلول، يرجو الله في الكبير ويرجو العباد في الصغير فيعطي العبد ما لا يعطي الرب!

فما بال الله جل ثناؤه يُقصرُ به عما يصنع به لعباده؟ اتخاف أن تكون في رجائك كاذباً؟، أو تكون لا تراها للرجاء موضعاً؟

وكذلك إن هو خاف عبداً من عبيده أعطاه من خوفه ما لا يعطي ربه، فجعل خوفه من العباد نقداً، وخوفه من

(١) تصفية القلوب: ٣٠٢-٣٠٣.

خالقه ضميراً ووعداً، وكذلك من عظمة الدنيا في عينه وكبر موقعها في قلبه أثرها على الله تعالى فانقطع اليها وصار لها عبداً»<sup>(١)</sup>.

ويقول الإمام جعفر الصادق عليه السلام لأحد أصحابه: «يا ابن جندب: إنما المؤمنون الذين يخافون الله، ويشفقوا أن يلبسوا ما أعطوا من الهدى، فإذا ذكروا الله ونعماءه وجلوا واشفقوا، وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً مما أظهره الله من نفاذ قدرته، وعلى ربهم يتوكلون».

«يا ابن جندب: يهلك المتكل على عمله، ولا ينجو المجترئ على الذنوب الواثق برحمته، قلت: فمن ينجو؟ قال: الذين بين الرجاء والخوف، كأن قلوبهم في غلب طائر شوقاً إلى الثواب وخوفاً من العقاب»<sup>(٢)</sup>.

وقال الإمام الصادق، أو هو الإمام الحسين: «كان أبي يقول: إنه ليس من عبد إلا في قلبه نوران: نور خيفة،

(١) النهج: ٢٢٥-٢٢٦.

(٢) معرفة النفس: ٨١.

ونور رجاء، لو وزن هذا لم يزد على هذا، ولو وزن هذا لم يزد على هذا».

كان الإمام الباقر عليه السلام يقول: أنتم أهل العراق تقولون أرجأ آية في كتاب الله قوله تعالى: ﴿يَعْبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ [الزمر: ٥٣] ونحن نقول: أرجأ آية في كتاب الله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾ [القصص: ٢٤].

ومن المعلوم إن القنوط من رحمة الله لا يصح أبداً لأن اليأس من رحمة دأب الكافرين، ولكن كيف نرجوا أن يغفر لنا ونحن نمارس ما لا يرضيه من الأعمال، ونقول ما لا يرضيه من الأقوال، فهو يغفر الذنوب لمن تاب ورجع رجوعاً صادقاً وعزم عزمًا أكيداً، فهو بذلك من المرحومين، ولكن لا بد أن يصاحبه الخوف في كل وقت وحين؛ لأن الله جلت عظمته قد أغدق علينا بنعم كثيرة وخيرات واسعة غزيرة ولا نستطيع مكافأته وما نعمله من الأعمال هو لأنفسنا إذن لا بد أن نخشاه أشد خشية ونخافه أشد خوف.

ولنتذكر دائماً أنه تبارك وتعالى غفور رحيم، وأنه شديد العقاب، ولا نقراً: ﴿وَالْعَصْرِ \* إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ خُشْيٌ﴾ [العصر: ١-٢] ونقف، بل نوصلها ونكون ممن استثناهم الله بقوله: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ [العصر: ٣].

### الإرجاء والرجاء :

والرجاء: هو غير الإرجاء لأن الرجاء طلب الرحمة من الله مع الأعمال الصالحة المقربة منه جل شأنه.

أما الإرجاء: فهو قول بلا عمل وهو اعتقاد المرجئة الذين يقولون الإيمان قول بلا عمل، معطلين بقولهم هذا أقوال الله وأقوال رسله وهدف الحياة.

فالرجاء هو يقرب الإنسان من الله تعالى إذا كان محفوفاً بخوف الله وخشيته، وأما الإرجاء هو يبعد الإنسان من الله تعالى لأنه يعطل ما طلبه الله من الإنسان وضمن به سعادته.

## فضيلة الخوف والخشية :

ومن المعلوم أن الخوف والخشية من الأمور الهامة التي عني بها الكتاب المبين، وفي مواضع مختلفة لمجد أنه تارة يبين رضاء الله عمن خشيه وإعطائه ما يرضيه كما في قوله تعالى: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾ [البينة: ٨].

وتارة لمجده يوضح أن الهدى والرحمة هما للذين يخافون، كما في قوله تعالى ﴿هُدًى وَرَحْمَةً لِلَّذِينَ هُمْ يَرْجُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٤].

وتارة يحصر خشيته للذين عرفوا قدرته وعظمته كما في قوله: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨].

وكذلك لمجد الرسول الأمين صلى الله عليه وآله الطاهرين يوضح لعائشة معنى قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَاءً آتًا وَّقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ﴾ [المؤمنون: ٦٠] هو الرجل يسرق ويزني؟ فقال لا بل الرجل يصوم ويتصدق ويصلي ويخاف أن لا يقبل منه.

فمخافة الله هي الحاجز القوي بين الإنسان وبين  
مسيبات غضب الله، والخوف لا يعني القنوط من رحمة الله  
والياس من روحه، بل يجب استشعاره مع رجاء ثواب  
الله تعالى.

وقد تقدم وصف المتقين الذي ذكره أمير المؤمنين  
عليه السلام حيث قال: «فهم والجنة كمن قد رآها فهم فيها  
منعمون، وهم والنار كمن قد رآها فهم فيها معذبون...»  
إلى أن قال: «... فإذا مروا بآية فيها تشويق ركنوا إليها  
طمعاً، وتطلعت نفوسهم إليها شوقاً وظنوا أنها نصب  
أعينهم، وإذا مروا بآية فيها تخويف أصغوا إليها مسامع  
قلوبهم وظنوا أن زفير جهنم وشهيقها في أصول آذانهم».

قيل للحسن البصري: يا أبا سعيد كيف نصنع بمجالس  
أقوام يخوفوننا حتى تكاد قلوبنا تطير؟

فقال: والله لئن تخالط أقواماً يخوفونك حتى يدركك  
الآمن خير من أن تصحب قوماً يؤمنونك حتى يدركك  
الخوف.

## أنواع الخوف :

يمكن القول بأن الخوف ينقسم الى ثلاثة أقسام:

## الخوف الم محمود :

وهو الذي يكون حائاً على الطاعات حاجزاً لجميع المقبحات، مشعراً بعظمة الله خالق الأرض والسموات، وأي خوف لا يحقق هذه الأشياء فوجوده وعدمه على حد سواء.

## الخوف المذموم :

وهو الذي يكون داعياً الى اليأس والقنوط من رحمة الله وياعثاً في نفس الإنسان الكسل عن الطاعات، بمعنى أن يكون الإنسان قد ارتكب ذنباً كثيرة ظن أن الله لن يغفرها له فتنط من رحمة الله ويأس من روحه.

## الخوف المؤقت :

وهو الذي يؤثر في الإنسان في الوقت الذي يسمع فيه آية زاجرة من القرآن، أو يسمع موعظة مؤثرة، أو عندما



يشاهد أمراً هائلاً، فإذا غاب هذه السبب رجع القلب إلى الغفلة والإعراض وهذا الخوف خوف قاصر.

وفي الفصل اللاحق سنتناول الخوف المحمود الذي طلبه الله من عباده وحشهم عليه في كتابه، وسترى فيه كثيراً من الآيات القرآنية التي توضح ذلك وتبشر الخائفين من الله الخاشعين له بالثواب الجزيل والأجر العظيم.



## الفصل السادس

### الخوف والخشية في القرآن الكريم

الخوف والخشية من أبرز المواضيع القرآنية التي عني بها الكتاب العزيز في سورة المكية والمدنية، والمتبع للمواضيع التي ذكر فيها الخوف والخشية في القرآن الكريم يتضح له بجلاء أن الخوف والخشية مقام من أرفع مقامات الدين، وصفة عظيمة يجب أن يتصف بها جميع المؤمنين، ومنهجا أول بقدر الاستطاعة أن نذكر أبرز مواضيع الخوف والخشية في كتاب الله تعالى، ومن الله نستمد الإعانة والتوفيق:

#### 📖 كم ذكر الخوف والخشية في القرآن الكريم؟

ذكر الله الخوف والخشية في القرآن الكريم في نحو خمسين موضعاً وكل موضع يوضح بجلاء أهمية الخوف والخشية وضرورة استشعارهما في قلب المؤمن الصادق في إيمانه، بل لمجد إن الله تعالى قد حصر الإيمان الحقيقي في الخائفة قلوبهم المزدادة إيماناً بآياته.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ \* الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ \* أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا \* لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [الأنفال: ٢ - ٤].

ونجد أنه في آية أخرى يجعل الخوف منه متصديراً لصفات الصابرين كما في قوله تعالى: ﴿وَلْيَتَلَوَّنَكُمْ بَشِيرٌ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ \* وَنَشِيرِ الصَّابِرِينَ \* الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [البقرة: ١٥٥ - ١٥٦].

فالبلاء في هذه الآية عام، يصيب القلوب بالخوف، والبطون بالجوع، والأموال بالنقص، والأنفس بالموت، والثمرات بالآفات، ومن رحمته أنه جعل البلاء: ﴿بَشِيرٌ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ...﴾.

وتنكير (شئ) هنا يدل على التقليل فامتحانهم بشئ من البلاء يعتبر تخفيفاً لهم ورحمة بهم.

ومن المعلوم أن الخوف من الله تصدّر صفات الصابرين الذين عليهم صلوات منه ورحمة وأولئك هم المهتدون الذين سلكوا طريق الهدى واجتنبوا طريق الردى.

كما نحمده جل وعلا يأمر الناس بتقواه وخشيته يوم لا يجزي والد عن ولده فيقول: ﴿يَتَأْتِيَ النَّاسُ أَنفُقًا وَيَكُنُّمُ وَأَخَشَوُا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَارٌ عَن وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ \* إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان: ٣٣-٣٤].

فالواجب علينا عدم الاغترار بالدنيا لأنه لا يغتر بها إلا القاسية قلوبهم، كما يجب المبادرة إلى طاعة الله وتقواه وخشيته، قبل أن يأتينا الموت الذي لانعرف مجيئه والذي أشار الله تعالى إليه بقوله: ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ [لقمان: ٣٤].

فلا يغرنا طول الأمل وملذات الدنيا ومباهج الحياة؛  
لأنها زائلة والآخرة خير وأبقى.

**الخوف والخشية لله وحده :**

ومن المعلوم أنه لا يستحق الخوف والخشية إلا الله تعالى وحده، يقول جل شأنه: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُواْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٧٥].

والمستبع لآيات الكتاب العزيز يجد أن الله يؤكد على ذلك ويكرره في عدد من الآيات كقوله تعالى: ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَأَخْشَوْنَ﴾ [المائدة: ٣] وكقوله تعالى: ﴿فَلَا تَخْشَوْاْ النَّاسَ وَأَخْشَوْنَ﴾ [المائدة: ٤٤].

وقوله تعالى: ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَأَخْشَوْنِي وَلِأُتِمَّ بِعَمَتِي عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة: ١٥٠] وقوله تعالى: ﴿أَلَا تُقْبِلُونَ قَوْمًا نَّكَلُواْ أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّواْ بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَّوْكُمْ أُولَئِكَ مَرَكُواْ لَخَشْيَتِهِمْ فَقَالُواْ أَإِنَّ اللَّهَ أَهْوَىٰ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ١٣].

## الإنذار لمن يخاف الله:

ولنجد أن الله في آيات أخرى يبين أنه لن يستفيد من آياته إلا من يخاف منه كما في قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُخْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ إِلَهٌ وَلَا شَافِعٌ لَهُمْ يُخْشَوْنَ﴾ [الأنعام: ٥١] وكما في قوله تعالى: ﴿فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ﴾ [ق: ٤٥] وكما في قوله تعالى: ﴿وَتَرْكُنَا فِيهَا آتَاءَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ [الدَّارَات: ٣٧].

## الذكرى لمن يخشى:

ولنجد سببانه وتعالى يحصر إنذار رسوله لمن يخشاه كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَنْ تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ ۗ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ [فاطر: ١٨] بمعنى أنه لن يستفيد من الإنذار إلا الذين يخافون الله ويخشونه ويطيعون الصلاة ومن خاف الله فاجتنب المعاصي ولازم الطاعات فقد تزكى، ومن تزكى فإنما يتزكى لنفسه وإلى الله المرجع والمصير.

وكذلك نحمده يؤكد ذلك في آية أخرى موضعاً جزءا  
 الخشية وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ  
 الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ﴾ (سورة  
 الأعلى) يؤكد ذلك - أيضاً - بقوله جل شأنه: ﴿سَيَذْكُرُ مَنْ  
 يَخْشَى﴾ (الأعلى: ١٠).

### قأنيب الله للإنسان :

ونجد الحق جل وعلا يؤنب الانسان على قساوة قلبه  
 ويضرب له أمثلة بما حوله من الجبال والأحجار كما في  
 قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ  
 أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنْ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنْ مِنْهَا  
 لَمَا يَشَقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنْ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ  
 وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (البقرة: ٧٤).

هذا مثال من أمثلة القلوب القاسية فبعد أن ذكر الله  
 تعالى ما من شأنه أن يحرك في قلوب بني إسرائيل الخوف  
 والخشية والتقوى من العبر والعظات والمشاهد والأحداث،  
 ختم كل ذلك بقوله: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾

قست بعد أن رأت مامن شأنه أن يجعلها خاشعة خائفة، فكانت كالحجارة بل أشد قسوة من الحجارة، لأن منها ما يتفجر منه الأنهار ومنها ما يشقق فيخرج الماء منه، وقد ذكرها الله لأن لهم بها سابق عهد فقد رأوا اثنا عشرة عيناً، ورأوا الجبل يندك من خشية الله وعظمته.

ولكن قلوب هؤلاء القوم لاتلين ولا تنبض بخشية الله تعالى، إنها قلوب قاسية مجدبة، وبعد ذلك يؤكد أنه ليس بغافل عن تاريخ بني إسرائيل الحافل بالكفر والتكذيب والقسوة.

ويقول - جل شأنه - موضحاً حالة الجبل في حالة لو نزل عليه القرآن، وفي ذلك تأنيب للإنسان على قساوة قلبه - : ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ۚ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ لِمِثْلِهِم لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الحشر: ٢٦].

ونجد الله تعالى يوضح في آية أخرى الذين كتب عليهم القتال، فإذا جماعة منهم يخشون الناس كخشيتهم



فيقول مؤنباً لهم: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا زَيْنًا لِمَ كُنْتُ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَّعْتُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ [النساء: ٧٧].

أب الله المسلمين الذين أحبوا الحياة الدنيا وذلك أن الله أمر المسلمين بأن يكفوا أيديهم عن مقاتلة الكفار ما داموا في مكة وكانوا يتمنون أن يؤذن لهم فيه: ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ﴾ في المدينة ﴿إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ﴾ أي يخافون من الموت إن هم قاتلوهم أو يخشونهم ﴿كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً﴾ ويقولون: ﴿زَيْنًا لِمَ كُنْتُ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ لولا جعلت لنا مدة أطول في الكف عن قتالهم لكي نتمتع بالدنيا، فقال الله: ﴿قُلْ مَتَّعْتُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ أي لا تنقصون أدنى شئ من أجوركم على مشاق القتال فلا ترغبوا عنه أبداً.

وفي قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ يَبْسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٢٣].

يبين الله تعالى بأن الخشية له وحده وأن الكفار قد يشعرون من دينكم، يشعرون من بطلانه ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ﴾ يعد إظهار الدين وزوال الخوف لأن الله أوفى بوعده من إظهاره على الدين كله ولو كره الكافرون ﴿وَاخْشَوْنَ﴾، وأنخلصوا لي الخشية فاليوم قد أكمل الله الدين بما تحتاجه من التعاليم، وأتم علينا النعمة بهدم منار الجاهلية، واختار لنا الإسلام من بين جميع الأديان، فهنا طلب الله بأن الخشية وإخلاصها لا يكون إلا له لا سواه.

ويؤكد في آية أخرى على أنه لا داعي للخشية من الناس وإنما الخشية لله وحده: ﴿فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنَ﴾ [المائدة: ٤٤] ويقول في آية أخرى مستغرباً من خشية بعض الناس من بعض وهو الحقيق بالخشية: ﴿اتَّخَذْتُمْهُمْ آلِهَةً أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ١٣] فربط الخشية بالإيمان لأن من يخشى الناس لا يعد مؤمناً حقيقياً.

ولحمد أن الله عاتب نبيه في أمر بسيط أخفاه لحكمة في نفسه فقال: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ ۖ فَلَمَّا قَصَوْا رَيْدَ مِنْهَا وَطَرَا زَوَّجْنَاهَا بِكَ لَا يَكُونُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾ [الأحزاب: ٣٧].

فقد عاتبه الله لمجرد أنه أخفى رغبته في الزواج بها إن طلقها زيد بن حارثة، ولأن رسول الله ﷺ كان غلبى خلق عظيم وكم من شيء يتحفظ الإنسان منه ويستحي من إطلاع الناس عليه وهو مباح وحلال مطلق لا مقال فيه ولا عيب عند الله تعالى، والرسول ﷺ إنما تحفظ لكي لا تطلق الناس ألسنتهم.

ومن الملاحظ أن الصحابة لم يكونوا جميعاً أهل فضل وعلم وإنما هم طبقات متفاوتة ودرجات مختلفة.

ألا ترى أنهم كانوا إذا طعموا في بيوت رسول الله بقوا مرتكزين في مجالسهم متأنسين للحديث، وكان رسول الله

يُضَيِّقُ مِنْ ذَلِكَ، وَالْحَيَاءُ يَصُدُّهُ، حَتَّى نَزَلَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَمَسَّحِيهِ مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْخَبَرِ﴾ [الأحزاب: ٥٣].

فَنَجِدُ أَنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ وَتَعَالَى عَاتِبَهُ فِي أَمْرٍ بَسِيطٍ وَقَالَ لَهُ: ﴿وَتَخَشَّى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾ [الأحزاب: ٢٧] فَكَيْفَ بَنَّا لِحْنِ الْمَسَاكِينِ الَّذِينَ خَشِينَا النَّاسَ عَلَى طَوْلِ الْخَطِّ بِلَا رَادَعٍ وَلَا حَيَاءٍ وَلَا خَوْفٍ وَلَا خَشْيَةَ اللَّهِ.

وَلِنُحْمَدِ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَسْأَلُ الْمُؤْمِنِينَ أَلَمْ يَحْنِ وَقَتَ خُشُوعِهِمْ؟ أَمْ أَنَّ قُلُوبَهُمْ أَصْبَحَتْ كَقُلُوبِ أَصْحَابِ الْكِتَابِ قَاسِيَةً مَجْدِبَةً؟ ١١٩ فَيَقُولُ: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ [الحديد: ١٦].

## مقياس الخوف والخشية ،

وقد خلق الله الخلق على هذه البسيطة ليختبرهم  
 وبتليهم بضروب من أوامره وشئ من نواهيه، وجعل  
 المقياس الصحيح لخوفه وخشيته هو مراقبته في كل حال  
 من الأحوال والأزمات والأمكنة.

ونجد الله تعالى قد أشار في آية أخرى إلى ذلك إلا أنه  
 يركز أكثر على الأمور التي من خلالها يعرف صدق إيمان  
 الإنسان من كذبه خصوصاً في الأمور التي يستطيع أن  
 يعملها في إنفراده وخلوته دون أن يشعر به الآخرون  
 كقوله تعالى: ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ  
 مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْلِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا  
 يَعْمَلُونَ مُحِيطًا﴾ [النساء: ١٠٨].

وهذه الآية نزلت في أحد المسلمين الذين يخافون من  
 الناس ولا يخافون من الله وهو على ما ذكر المفسرون أبو  
 طعيمة بن أبيرق وذلك أنه سرق درعاً ورماه في دار  
 اليهودي وبیت في نفسه قولاً، وهو أنه سيحلف أنه بريء

من سرقة الدرع فيصدقها المسلمون لأنه على دينهم ولا يصدقون اليهودي، فقال الله تعالى لرسوله ﷺ موضحاً له كذب هذا الرجل وزيف قوله: ﴿وَلَا تَجْنِدِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَفُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا﴾

[النساء: ١٠٧] وهذا الرجل خان بسرقة الدرع وأثم برميهِ غيره، فلو كان في قلبه خوفاً وخشية لما أقدم على الخيانة فهذا مقياس للخوف والخشية عند الإنسان.

ويقول تعالى موضحاً أنه يتلى المؤمنين بشئ من الصيد لكي يعرف الخائف من غيره: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَبْلُغُوا أَنَّ اللَّهَ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَهْدِيَكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِتُغْلَرَّ اللَّهُ مَن يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٩٤] فتأدى المؤمنين بأنه يمتحنهم بصيد البر ليعرف الخائف من غيره، والخائف هو الملتزم بما ابتلاه الله به في الغيب، وقد قيل إن الله امتحن أمة محمد ﷺ بصيد البر، وامتحن أمة موسى بصيد البحر.

## الخوف والخشية صفة الملائكة:

ونجده تبارك وتعالى بثني على ملائكته لتسبيحهم من خيفته فقال: ﴿وَسَبِّحْ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ، وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ، وَنُزِّلُ الْمَوَاقِقَ فَيَصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ﴾ [الرعد: ١٣] ووصفهم في آية أخرى بأنهم يخافونه ويفعلون ما يؤمرون به فقال: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [النحل: ٥٠] ويقول - جلّ وعلا - واصفاً إياهم: ﴿وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٨].

فالملائكة هم من أشد المخلوقات خشية لله وخوفاً منه روي عن الرسول ﷺ أنه قال: «إن الله ملكاً ما بين جنبيه خفقان الطير المسرع خمسمائة عام، وإنه ليتضاءل حتى يصير كالعصفور من خشية الله تعالى».

وفي حديث آخر: «إن الله ملكاً ما بين شقر عينيه مسيرة مائة عام».

فانظر أيها المسكين لنفسك إذا كان هؤلاء من أفضل الخلق عند الله تعالى وأكرمهم عنده وأقربهم مكاناً إليه

ويخافونه هذا الخوف الشديد، فكيف حالنا نحن المساكين  
ضعفاء الأحوال، كثيري الذنوب والخطايا، لماذا لا يكون  
خوفنا أكثر وإشفاقنا أعظم؟

### الخوف والخشية صفة الأنبياء:

وفي (سورة الأنبياء) لمجد المولى جلّ وعلا يستجيب لنداء  
زكريا عليه السلام ويصفه بالخشوع فقال: ﴿فَأَسْتَجِبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ  
يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرِ  
وَيَذْعُونَ رَبِّهََا وَرَبَّهَا وَكَانُوا لَنَا خَشِيعِينَ﴾ (الأنبياء: ٩٠) ويأمر  
نبينا محمداً ﷺ بالخوف من عقابه قال تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ  
إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ (الأنعام: ١٥).

كما لمجد أن الله تعالى وصف الأنبياء بأنهم لا يجاملون  
في تبليغ الرسالات ولا يخشون أحداً أبداً قال تعالى:  
﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ  
وَكُنُوا بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ (الأحزاب: ٣٩) وأنبياء الله ورسله من أعظم  
الخلق خوفاً من الله تعالى وخشية له، لأن خوف الله تعالى  
يكون على قدر معرفته.



وقد روت عائشة أن رسول الله ﷺ كان إذا تغير الهواء وهبت ريح عاصفة يتغير وجهه ويقوم ويتردد في الحجرة ويخرج، كل ذلك خوفاً من عذاب الله، ويروى أنه قرأ (سورة الحاقة) فصعق.

ويروي أبو الدرداء: أن إبراهيم - خليل الرحمن - كان يُسمع أزيز قلبه من مسيرة يوم خوفاً من ربه.

وقال مجاهد: بكى داود عليه السلام أربعين يوماً ساجداً حتى نبت المرعى من دمعه وحتى غطى رأسه، فنودي: يا داود أجاجع فتطعم؟ أم ظمئان فتسقى؟ أم عار فتكسى؟ فنحب نغبة حاج العود فاحترق حرجوفه، فأنزل الله التوبة والمغفرة، فقال: يا رب اجعل خطيئتي في كفي فصارت خطيئته مكتوبة في كفه، وكان لا ييسط كفه لطعام ولا لشراب ولا لغيرهما إلا رآها فأبكته.

ويقال: أنه خرج يوماً إلى الناس يعظهم ويخوفهم فخرج في أربعين ألفاً فمات ثلاثون ألفاً فما رجع إلا في عشرة آلاف.

وكان عيسى - صلوات الله عليه - يقول: «معاشر الحواريين خشية الله وحب الفردوس يؤرثان الصبر على المشقة، ويباعدان من النار، وبحق أقول لكم إن أكل الشعير والنوم على المزابل مع الكلاب في طلب الفردوس كبير».

وكم.. وكم من القصص والعبر والدروس المستفادة من سير الأنبياء (عليهم السلام) الذين هم أخوف الناس وأخشاهم لله. هؤلاء الأنبياء الذين ضمن الله لهم الجنة فكيف بنا نحن المساكين؟

### الخوف والخشية صفة أهل البيت (عليهم السلام):

سبق وإن ذكرنا أن الخوف والخشية تزيدان بزيادة المعرفة فكلما ازداد الإنسان معرفة بربه كلما ازداد الخوف منه والخشية له.

ومن المعروف أن أهل البيت (عليهم السلام) ضربوا أمثلة رائعة في الخوف والخشية، ولم يتكلموا عنها مجرد كلام بل استشعروها في قلوبهم، واستصحبوها في جميع أعمالهم وسلوكهم.

وأبسط الأمثلة على ذلك هو ما ذكره الله في (سورة الإنسان) وما امتدح به الإمام علي وزوجه الزهراء عليهما السلام في إطعامهما للمسكين واليتيم والأسير، وما أعدّه الله لهم من الجنان والولدان والملك الكثير، قال تعالى: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا \* وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا \* إِنَّمَا تُطْعَمُونَ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا تَرْهَدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا \* إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾ [الإنسان: ٦-١٠].

ونحمد أن الله امتدح المؤمنين الصادقين ووضفهم بأحبابه لقربهم منه وبأنهم لا يخافون لومة لائم كائناتاً من كان، والإمام علي عليه السلام أحدهم إن لم يكن قائدهم قال تعالى: ﴿يَتْلُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٥٤].

روي عن ابن عباس رضي الله عنه قال: «ما نزل في القرآن ﴿يَتْلُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ إلا وعلي شريفها وأميرها»<sup>(١)</sup>.

(١) انظر: تفسير الحبري: ٢٣٤.

وقد أتى بعد هذه الآية (آية الولاية) له عليه السلام، قال تعالى: ﴿إِنَّا وَلِيُّكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ [المائدة: ٥٥] ولم يأت الزكاة في حال ركوعه إلا أمير المؤمنين عليه السلام، بإجماع المحققين من المفسرين والمحدثين.

ومن المعروف أن الإمام علي عليه السلام وصل إلى مرتبة من الخوف والخشية المطلقة لم يصلها أحد من الصحابة، يتجلى ذلك بوضوح في أدعيته الماثورة وكلماته وخطبه ومواعظه، ومن تأمل في (نهج البلاغة) عرف أن الخوف والخشية قد تغلغلتا في صدره وقد شغفهما قلبه.

وقد ربى أولاده عليهما، فالحسن والحسين عليهما السلام مواقفهما فيهما معروفة، وسيرتهما محفوظة، وما ولد لهما ولد إلا وله في الخوف والخشية قصة معروفة أو أثر مشهور، ولولا خشية التطويل لأوردت ولو جزءاً من التفصيل.

### الخوف والخشية صفة العلماء الصادقين :

ونجد الله تبارك وتعالى امتدح العلماء بخوفهم منه وخشيتهم له وحده قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨].

هؤلاء العلماء هم الذين عرفوه وعرفوا صفاته فعظم في نفوسهم فتولد في قلوبهم الخوف منه والخشية له.

وليس كل من أوتي العلم يعد من الذين يخشون الله ولكن من بالعلم عملوا، ويذكر الله وجلوا، وبآياته ازدادوا، انظر في بلعم بن باعوراء الذي آتاه الله آياته فانسلخ منها وتكبر!! فالأحرى بالعالم العابد أن يكون من أخوف الناس وأخشاهم لله تعالى، ويكون خوفه أكثر من رجاءه، ولا يليق بالعالم أن يكون مغتراً بعلمه معتمداً عليه بلا خوف من الله ولا خشية، ولنتظر ما منزلة العلماء من الأنبياء والملائكة؟ وما مقاس الخوف والخشية عند كل صنف من هذه الثلاثة الأصناف؟!

والقاعدة: أن من ازداد بالله معرفة فالأولى أن يكون أكثر الناس له خشية.

### الخوف والخشية صفات المؤمنين المتقين :

كما أن الآيات القرآنية تذكر بأن الخوف والخشية من صفات المتقين قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءَ وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ \* الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِّنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ﴾ [الأنبياء: ٤٨ - ٤٩] فيبين - جلّ وعلا - أن القضياء والذكرى للمتقين، ثم بين بأن المتقين هم الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون.

وقال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا عَلَيْنَا نَبِيًّا أَبْنَىٰ بِأَدَمَ بِأَلْحَقِي إِذْ قَرَّبْنَا قُربَانًا فَتَقَبَّلَ مِن أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ \* لَئِن بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطِ يَدَيَّ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَنَّكَ إِنَّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ [المائدة: ٢٧ - ٢٨] قرباً قرباناً فتقبل من أحدهما ورفض قربان الآخر، فشر الذي رفض قربانه بالفشل ودخل في قلبه الحسد لأخيه وتوعده بالقتل، ولكن الذي تقبل الله قربانه حاول

أن يكلم أخاه باللين وأن يهدي حسده ويسكن شره ويمسح قلبه المحتاج ويرده إلى حنان الأخوة ونور الإيمان وإشراق التقوى، لكنه لم يجد شيئاً من ذلك عنده، لأنه لم يخف الله تعالى، فقتل أخاه المؤمن المتقي الذي أجاب سلفاً: بأنه لن يقتله خوفاً من الله وحده.

ويصف الله تعالى رجالاً خافوه وخافوا يوماً تتقلب فيه القلوب الأبصار بأنهم: ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ [النور: ٣٧].

وبين جل شأنه في آية أخرى من هو العامر الحقيقي لمساجده فيقول: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنِ آمَرَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَحْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ [التوبة: ١٨].

وفي (سورة المؤمنين) جعل من صفاتهم قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٠].

عن عائشة قالت: قلت: يا رسول الله: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ أُنْهِمَ إِلَى رَبِّهِمْ رَجْعُونَ﴾ [المونسون: ٦٠] هو الرجل يسرق ويزني؟ فقال: «لا بل الرجل يصوم ويتصدق ويصلي ويخاف أن لا يقبل منه».

وفي آية أخرى يبين الله بأن من شرط الإيمان الخوف منه وحده فيقول: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٧٥] وفي آية أخرى يوضح ارتباط الخوف والرجاء فيقول: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾ [الإسراء: ٥٧].

### الخوف والخشية صفة أولى الألباب :

ومن المعروف أن أولى الألباب هم أهل العقول المفكرة العاملة بما أمر الله تعالى به المنتهية عما نهاها عنه.

والتأمل يجد الكتاب العزيز مشحوناً بنداء أولى الألباب ولتأمل أية واحدة حول ذلك وهي قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ [الرعد: ١٩].



ثم بين الله تعالى من هم أولو الألباب فقال: ﴿الَّذِينَ يُؤْفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْعَيْثَ﴾ \* وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِمْ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾ [الرعد: ٢٠ - ٢١].

فقد جعل الله من صفات أولي الألباب الخوف والخشية والصلة لما أراد الله وصله والوفاء بالعهد وعدم نقض الميثاق، وكلها تتحقق بخوف الله وخشيته.

### جزاء من اتصف بالخوف والخشية:

رُبَّ القران الكريم خيرات الدنيا والآخرة على فضيلة الخوف والخشية فالنجاح في الدنيا والفلاح في الآخرة، والفوز بالجنة والنجاة من النار، وكل خير يحرص عليه الفرد أو المجتمع منوط بخشية الله والخوف منه ومن هذه الخيرات:

١- وراثة الأرض قال تعالى: ﴿وَلَنَسْخِطَنَّكَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ﴾ [الراعي: ١٤].

٢- المغفرة والأجر الكبير والكريم قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ [الملك: ١٢] وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ فَبَشِيرَةٌ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ﴾ [يس: ١١].

٣- الفوز قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَخَشِيَ اللَّهَ وَيَتَّقِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ [النور: ٥٢].

٤- جنات عدن والخلود فيها قال تعالى: ﴿جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾ [البينة: ٨].

٥- جنتان قال تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتَانِ﴾ [الرحمن: ٤٦] جنة من ذهب وجنة من فضة وقيل من الياقوت الأحمر والزرجد الأخضر ترابها الكافور والعنبر وقيل هما جنة عدن وجنة نعيم.

٦- البشرى للمخبتين قال تعالى: ﴿وَيُؤْتِيهِمُ الْمُخْبِتِينَ﴾ [الحج: ٣٤] أي الخائفين المتواضعين.

٧- الثناء عليهم بأنهم أهل الرجولة الصادقة قال تعالى: ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ [النور: ٣٧].

٨- الثناء عليهم بأنهم أهل العقول الراجحة قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَحَى كَلِمٌ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ

أُولُوا الْأَلْبَسِ \* الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْعِمَّيقَ \*  
وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِمْ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ  
وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ﴿الرعد: ١٩ - ٢١﴾.

٩- الثناء عليهم بأنهم أهل التقوى قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا  
مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءَ وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ \* الَّذِينَ  
يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنْ السَّاعَةِ مُخْفًوُونَ﴾  
[الأنبياء: ٤٨ - ٤٩].



## الخاتمة

انتهى بحمد الله وتوفيقه ما أردت جمعه في موضوع  
الخوف والخشية بصورة مختصرة وقبل وداعك أيها القارئ  
الكريم أضع بين أناملك الطاهرة أهم الوسائل التي تبعث  
الخوف والخشية:

- ١- معرفة الله تعالى حق معرفته، واستشعار عظمته وقدرته  
ونعمه النازلة إلينا، والتي يعجز الإنسان عن وصفها.
- ٢- تذكر النار وما تحويه من العذاب الأليم وطعام الفسليين  
للمجرمين والمعاندين وقساة القلوب، وتذكر الجنة وما فيها  
من النعيم الدائم، وما وعد الله تعالى به عباده المتقين.
- ٣- المبادرة الى التوبة خوفاً من عدم قبولها قبل الموت قال  
تعالى: ﴿وَلَيْسَ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا  
حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ آلَافًا وَلَا الَّذِينَ  
يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾  
[النساء: ١٨].

٤- تَذَكَّرْ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿قَوْلِيلٌ لِّلْغَيْبَةِ قُلُوبُهُمْ مِّنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾

[الزمر: ٢٢] والويل: راد في جهنم تعجز الألسن عن وصفه وما اشتمل عليه من أصناف العذاب.

٥- تَذَكَّرْ الْمَوْتَ وَسَكَرَاتِهِ، وَأَنَّهُ لَنْ يَنْفَعَ عِنْدَ ذَلِكَ: ﴿أَنْ

تَقُولَ نَفْسٌ يَنْحَرَتُنِي عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ

لَعِينًا لِّلْخَيْرِينَ﴾ [الزمر: ٥٦].

٦- تَذَكَّرْ أَمْوَالَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَعَرْقَهَا وَالْوُقُوفَ عَلَى الْأَقْدَامِ

فِي يَوْمٍ كَانَ مَقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿يَوْمٌ لَا يَنْفَعُ مَالٌ

وَلَا بَنُونَ \* إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء: ٨٨-٨٩].

٧- الْخَوْفُ مِنْ سُوءِ الْخَاتَمَةِ وَالرَّانِ عَلَى الْقُلُوبِ ﴿كَلَّا بَلْ

رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ \* كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ

يَوْمِنِذٍ مُّخْفَوُونَ﴾ [الطغاف: ١٤-١٥].

٨- تَأَمَّلِ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةَ الَّتِي تَتَكَلَّمُ عَنْ مَوْضُوعِ الْخَوْفِ

وَالْخَشْيَةِ وَعَنْ مَا أَعَدَّ اللَّهُ لِلْمُتَصِفِينَ بِهِمَا وَمَا تَوَعَّدُ بِهِ

غَيْرِ الْمُتَصِفِ بِهِمَا.

٩- محاسبة النفس في آخر ساعة تبقى من ساعات الليل وصلاة ركعتين فإن هذا مما يبعث في القلب الخوف والخشية.

١٠- الصوم في الأيام المستحبة فإنه أيضا من الوسائل التي تولد التقوى وتبعث الخوف والخشية.

وبشكل عام فإن الالتزام بأوامر الله واجتناب نواهيه يبعث الخوف والخشية وي جلب الهداية والتوفيق والسعادة في الدنيا والفوز بالجنة والنجاة من النار.

وفي الأخير: أسأل الله الكريم أن يرزقنا خوفه وخشيته وأن يلهمنا ذكره، وأن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه، إنه على كل شئ قدير، وبالإجابة جدير، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله الطاهرين.





## فهرس المواضفج

٥	مقدمة
٧	سفنة النجاة :
٩	أقسام النفوس :
١٠	القلق وعلاجه :
١٢	الحطأ وكيفية التوبة منه ؟
١٥	آثار الذنوب :
١٧	أحباب الله :
١٨	أعداء الله :
١٨	ضرورة الخوف والخشية :
٢١	الفصل الأول: الموت وسكراته
٢٣	الاستعداد للموت :
٢٥	سكره الموت :
٣٥	الفصل الثاني: النار وجميعها
٣٥	أولاً: ما قبل النار
٣٥	قيام الساعة :
٣٧	النفخ في الصور :
٤٠	أرض المحشر :
٤٢	حرق يوم القيامة :
٤٤	طول يوم القيامة :
٤٤	ثانياً: حال النار وجميعها
٤٦	حالة أهل النار في النار :
٤٨	النوع الأول:



- ٤٩ ..... النوع الثاني:
- ٤٩ ..... النوع الثالث:
- ٤٩ ..... النوع الرابع:
- ٥٠ ..... النوع الخامس:
- ٥٠ ..... النوع السادس:
- ٥٠ ..... النوع السابع:
- ٥١ ..... النوع الثامن:
- ٥١ ..... النوع التاسع:
- ٥٢ ..... النوع العاشر:
- ٥٢ ..... لمن ذلك العذاب؟
- ٥٥ ..... **الفصل الثالث: الجنة ونعيمها**
- ٥٧ ..... صفة أهل الجنة :
- ٦١ ..... الصنف الأول:
- ٦١ ..... الصنف الثاني:
- ٦١ ..... الصنف الثالث:
- ٦٢ ..... الصنف الرابع:
- ٦٣ ..... الصنف الخامس:
- ٦٣ ..... الصنف السادس:
- ٦٤ ..... الصنف السابع:
- ٦٥ ..... الصنف الثامن:
- ٦٦ ..... الصنف التاسع:
- ٦٧ ..... الصنف العاشر:
- ٧١ ..... **الفصل الرابع: صفات المتقين**

**الفصل الخامس: الخوف والخشية والرجاء** ٩١

٩٨ ----- الصلة بين الخوف والرجاء :

٩٢ ----- الإرجاء والرجاء :

٩٣ ----- فضيلة الخوف والخشية :

٩٥ ----- أنواع الخوف :

٩٥ ----- الخوف المصمود :

٩٥ ----- الخوف المضموم :

٩٥ ----- الخوف المؤقت :

**الفصل السادس: الخوف والخشية في القرآن الكريم** ٩٧

٩٧ ----- كم ذكر الخوف والخشية في القرآن الكريم ؟

١٠٠ ----- الخوف والخشية لله وحده :

١٠١ ----- الإنذار لمن يخاف الله :

١٠١ ----- الذكرى لمن يخشى :

١٠٢ ----- تأنيب الله للإنسان :

١٠٨ ----- مقياس الخوف والخشية :

١١٠ ----- الخوف والخشية صفة للملائكة :

١١١ ----- الخوف والخشية صفة الأنبياء :

١١٣ ----- الخوف والخشية صفة أهل البيت عليهم السلام :

١١٦ ----- الخوف والخشية صفة العلماء الصادقين :

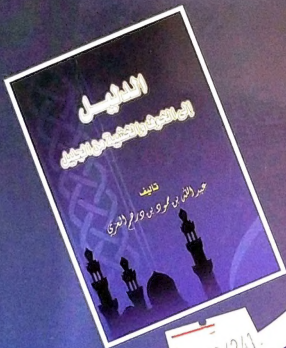
١١٧ ----- الخوف والخشية صفات المؤمنين المتقين :

١١٩ ----- الخوف والخشية صفة أولي الأبواب :

١٢٠ ----- جزاء من اتصف بالخوف والخشية :

**الخاتمة** ١٢٢





400/241

